المختصر من معجزات سيد البشر

كتبه

علي بن سالم بن يعقوب باوزير

من منشورات المركز العلمي والدعوي بحضرموت ـ غيل باوزير

منشوراتنا تطلب من مكتبة القدس ، والنبراس ، ومركز القمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد :

فهذه فصول ـ انتخبتها ـ في آيات الله جلَّ وعلاَ العجيبة ، التي أجراها على يد نبيه محمد ﷺ ؛ تصديقا له فيما أخبر ، وتأييدا له فيما يدعو ، وهي نبذ في أعلام نبوته ﷺ على سبيل الإجمال لا التفصيل ، لأن تفصيلها يحتاج إلى مجلدات عديدة ، وقد جمع الأئمة في ذلك ما زاد على ألف معجزة ، كما قال ذلك الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ .

" واعلم أن من شاهد أحواله ﷺ ـــ وأصغى إلى سماع أخباره ، المشتملة على أخلاقه ، وأفعاله ، وأحواله ، وعاداته ، وسجاياه ، وسياسته لأصناف الخلق ، وهدايته إلى ضبطهم ، وتألفه أصناف الخلق ، وقوده إياهم إلى طاعته ، مع ما يُحكَى من عجائب أجوبته في مضايق الأسئلة ، وبدائع تدبيراته في مصالح الخلق ، ومحاسن إشاراته في تفصيل ظاهر الشرع ، الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن إدراك أوائل دقائقها في طول أعمارهم ـــ لم يبق له ريب ولا شك في أن ذلك لم يكن مكتسَبا بحيلة تقوم بها القوة البشرية ، بل لا يتصور ذلك إلا بالاستمداد من تأييد سماوي ، وقوة إلهية ، وأن ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا مُلبِّس ، بل كانت شمائله وأحواله شواهد قاطعة بصدقه ، حتى إن العربي القح كان يراه ﷺ فيقول : والله ما هذا وجه كذاب ، فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله ، فكيف من شاهد أخلاقه ، ومارس أحواله في جميع مصادره وموارده ، وإنما أوردنا بعض أخلاقه لتعرف محاسن الأخلاق ، وليتنبه لصدقه ﷺ ، وعلو منصبه ، ومكانته العظيمة عند الله ، إذ آتاه الله جميع ذلك ، وهو رجل أميٌّ ، لم يمارس العلم ، ولم يطالع الكتب ، ولم يسافر قط في طلب علم ، ولم يزل بين أظهر الجهال من الأعراب ، يتيما ضعيفا مستضعفا ، فمن أين حصل له محاسن الأخلاق والآداب ، ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط ، دون غيره من العلوم فضلا عن معرفة الله تعالى ، وملائكته ، وكتبه وغير ذلك من خواص النبوة ، لولا صريح الوحي ، ومن أين لقوة البشر الاستقلال بذلك ، فلو لم يكن له إلا هذه الأمور الظاهرة لكان فيه كفاية ، وقد ظهر من آياته ، ومعجزاته مالا يستريب فيه محصل " اهـ (١) .

" و إذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل أثره ، وحميد سيره ، وبراعة علمه ، ورجاحة عقله ، وحلمه ، وجملة كماله ، وجميع خصاله ، وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته ، و صدق دعوته ، وقد كفى هذا غير واحد في إسلامه والإيمان به " اهـ (٢) .

---

(١) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي رحمه الله . (٢) الشفا للقاضي عياض رحمه الله .

فعن عبد الله بن سلام ﷺ ــ وكان عالما من علماء اليهود ، وسيدا من سادتهم ــ قال : أول ما قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة انجفل الناس إليه [أي ذَهبوا مُسرِعين نَحوه]، فكنت فيمن جاءه ، فلما تأملت وجهه واستثبته علمت أن وجهه ليس بوجه كذاب . رواه الترمذي وابن ماجه [صحيح ابن ماجه] .

وعن أبي رمثة التيمي ﷺ قال : أتيت النبي ﷺ ومعي ابن لي ، قال : فأُرِيتُهُ فقلتُ لما رأيته : هذا نبي الله ﷺ ، وعليه ثوبان ، وفي رواية : بردان أخضران [تثنيةُ بُرْدٍ وهو الكساء] ، وله شعر قد علاه الشيب ، وشيبه أحمر . [صحيح / مختصر الشمائل] .

وعن الحارث بن عمرو السهمي ﷺ قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو بمنى أو بعرفات ، وقد أطاف به الناس ، قال : فتجيء الأعراب ، فإذا رأوا وجهه قالوا : هذا وجه مبارك . [حسن / صحيح أبي داود] .

وعن طارق بن عبد الله المحاربي قال : لما ظهر الإسلام خرجنا في ركب ومعنا ظعينة لنا [وهي المرأة ، سميت بذلك لأنها تَظْعَن مع الزَّوج حَيثُما ظَعَن ، أو لأنَّها تُحْمَل على الرَّاحِلَة إذا ظَعَنت] ، حتى نزلنا قريبا من المدينة ، فبينا نحن قعود إذ أتى رجل عليه ثوبان أبيضان فسلم ، ثم قال : (من أين أقبل القوم ؟) ، فقلنا له : من الربذة [وهي قرية معروفة تقع قرب المدينة على طريق حاج العراق] ، ومعنا جمل أحمر ، قال : (أتبيعوني هذا الجمل ؟) ، قلنا : نعم ، قال : (بكم ؟) ، قلنا : بكذا أو كذا صاعا من تمر فأخذه ولم يعطنا شيئا ، قال : (قد أخذته) ، وأخذ برأس الجمل ، حتى توارى بحيطان المدينة ، قال : فتلاومنا فيما بيننا [أي لام بعضنا بعضا على ذلك] ، قلنا : أعطيتم جملكم رجلا لا تعرفونه فقالت الظعينة : لا تلاوموا ، لقد رأيت وجهَ رجلٍ ما كان ليخفركم [أي ليغدر بكم وينقض العهد] ، ما رأيت أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه ، فلما كان العشي أتانا رجل فقال : السلام عليكم ، أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكم ، وهو يأمركم أن تأكلوا حتى تشبعوا ، وأن تكتالوا حتى تستوفوا ، فأكلنا حتى شبعنا ، واكتلنا حتى استوفينا . رواه الدار قطنيُّ [وجوَّد إسناده الحافظ ابن عبد البر في الاستذكار] .

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس ﷺ قال : قدم ضماد مكة ، وهو رجل من أزد شنوءة [شنوءة : بفتح الشين وضم النون ، مخلاف باليمن بينها وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخا ، تنسب إليها قبائل من الأزد ، يقال لهم : أزد شنوءة] ، وكان يرقي من هذه الريح [أي يعالج من الجنون ومس الجن] ، فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون : إن محمدا مجنون ، فقال : لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي ، قال : فلقيت محمدا ، فقلت : إني أرقي من هذه الريح ، وإن الله يشفي على يدي من شاء فهلم ، فقال محمد : (إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، أشهد أنه لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، أما بعد) ، قال : فقال : أعد عليَّ كلماتك هؤلاء ، فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ، فقال : والله لقد سمعت قول الكهنة ، وقول السحرة ، وقول الشعراء ، فما سمعت

بمثل كلماتك هؤلاء ، ولقد بلغن قاموس البحر [أي وسطه ، وقيل : قعره] ، قال : فقال : هات يدك أبايْعك على الإسلام ، قال : فبايعه رسول الله ﷺ ، فقال : (وعلى قومك)، فقال : وعلى قومي .

وعن ابن عباس ﷺ أن الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر من قريش ، وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم [أي موسم الحج] ، فقال : إن وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأيا واحدا ، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ، ويرد قول بعضكم بعضا ، فقيل : يا أبا عبد شمس فقل ، وأقم لنا رأيا نقوم به ، فقال : بل أنتم فقولوا وأنا أسمع ، فقالوا : نقول : كاهن ، فقال : ما هو بكاهن ، رأيت الكهان ، فما هو بزمزمة الكهان [الزمزمة : هي الصوت الخفي والحركة] ، فقالوا : نقول : مجنون ، فقال : ما هو بمجنون ، ولقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنقه ، ولا تخالجه [أي تخليطه] ، ولا وسوسته ، فقالوا : نقول شاعر ، فقال : ما هو بشاعر ، قد عرفنا الشعر برجزه ، وهزجه ، وقريضه ، ومقبوضه ، ومبسوطه [هي بحور وأنواع من الشعر على أوزان معينة] ، فما هو بالشعر ، قالوا : فنقول : هو ساحر ، قال : ما هو بساحر ، قد رأينا السحار ، فما هو بنفثه ، ولا بعقده [إشارة إلى ما كان يفعله الساحر حيث يعقد خيطا ثم ينفث عليه] ، قالوا : فما نقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله إن لقوله لحلاوة ، وإن أصله لعَذق [لعَذق بفتح العين المهملة و سكون الذال ، استعارة من النخلة التي ثبت أصلها وقوي] ، وإن فرعه لجنى [وضبط لجناة ، أي فيه ثمر طيب يُجنى] ، فما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل ، وإن أقرب القول أن تقولوا : هذا ساحر، فتقولوا: هو ساحر يفرق بين المرء ودينه ، وبين المرء وأبيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وعشيرته [السيرة لابن هشام] .

وعن عمارة بن خزيمة أن عمه حدثه ـ وهو من أصحاب النبي ﷺ ـ : أن النبي ﷺ ابتاع [أي اشترى] فرسا من أعرابي ، فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه ، فأسرع رسول الله ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي ، فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومونه بالفرس [المُساوَمَة : المُجاذَبَة بين البائع والمشترى على السِّلْعةِ ، وفَصلُ ثَمنِها] ، ولا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه ، فنادى الأعرابي رسول الله ﷺ ، فقال : إن كنت مبتاعا هذا الفرس وإلا بعته ، فقام النبي ﷺ [أي وقف] حين سمع نداء الأعرابي ، فقال : (أو ليس قد ابتعته منك ؟) ، فقال الأعرابي : لا والله ما بعتكه ، فقال النبي ﷺ: (بل قد ابتعته منك) فطفق الأعرابي يقول : هلمَّ شهيدا ، فقال خزيمة بن ثابت : أنا أشهد أنك قد ابتعته ، فأقبل النبي ﷺ على خزيمة ، فقال : (بمَ تشهد ؟) ، فقال : بتصديقك يا رسول الله ، فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين . رواه أحمد وأبو داود والنسائي [صحيح/ الإرواء] .

وزاد أحمد في روايته بعد قوله : (بلى ، قد ابتعته منك) : فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ والأعرابي [أي يحضرون مكالمتهما ومراجعتهما] ، وهما يتراجعان ، فطفق الأعرابي يقول : هلمّ شهيدا يشهد أني بايعتك . فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي : ويلك ! النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا حقا ، حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي ﷺ

ومراجعة الإعرابي ، فطفق الإعرابي يقول : هلم شهيدا يشهد أني بايعتك ، فقال خزيمة بن ثابت ﷺ : أنا أشهد أنك قد ابتعته .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : " وفي خبر الجلندي ملك غسان لما بلغه رسولُ رسولِ الله ﷺ يدعوه إلى الإسلام ، فقال الجلندي : والله لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له ، وأنه يغلب فلا يبطر، ويغلب فلا يضجر، ويفي بالعهد ، وينجز بالموعود ، وأشهد أنه نبي .

وقال نفطويه في قوله تعالى : ﴿ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ﴾ هو مثل ضربه الله لنبيه ، يقول : يكاد منظره يدل على نبوته ، وإن لم يَتْلُ قرآنا ، كما قال ابن رواحة : لو لم يكن فيه آيات مبينة ... كانت بديهته تنبيك بالخبر . " اهـ . [الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٦ / ٥١٠] .

هذا وقد آن الأوان أن نشير إلى بعض ما صح من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم الباهرة ، وآيات الله العجيبة ، أولا على وجه الإجمال مجردة عن أدلتها ، ثم سردها بأدلتها :

(فصل في مجمل معجزات النبي ﷺ)

فمن أعظم معجزاته ، وأوضح دلالاته القرآن العزيز ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، الذي أعجز الفصحاء ، وحير البلغاء ، وقد تحداهم مع شدة عداوتهم له ، وحرصهم على تكذيبه ، بل تحدى الإنس والجن قاطبة على أن يأتوا بمثله ، أو بعشر سور ، أو بسورة واحدة من مثله فعجزوا ، وأخبرهم أنهم لا يطيقون ذلك أبدا فأعياهم، وشهد بإعجازه المشركون ، وأيقن بصدقه الجاحدون الملحدون.

ومع ذلك فقد خرق الله العادة على يد نبيه ﷺ غير مرة :

فشق له القمر بمكة لما سألته قريش آية ، وحن الجذع الذي كان يخطب إليه لما عمل له المنبر ، حتى سمع منه جميع أصحابه مثل صوت الإبل فضمه إليه فسكن ، وتكثير الماء حين عطش الناس بالحديبية ، فوضع يده في ركوة ، فنبع الماء من بين أصابعه ﷺ ، فشربوا وتوضأوا ، قال جابر : لو كنا مائة ألف لكفانا ، وأهراق وضوءه في عين تبوك ولا ماء فيها ، ومرة أخرى في بئر الحديبية فجاشتا بالماء ، فشرب من عين تبوك أهل الجيش كلهم حتى رووا، وكانوا ثلاثين ألف مقاتل ، وشرب من بئر الحديبية ألف وخمسمائة ، ولم يكن فيها قبل ذلك ماء . وتكثيره الطعام : فأطعم النفر الكثير في منزل جابر ﷺ يوم الخندق من صاع شعير وبهمة ، وهم ألف فأكلوا كلهم ، وبقي الطعام كما هو ، ومرة قعدوا مع النبي ﷺ على قصعة ، من الغدوة إلى الليل ، يقوم عشرة ، ويقعد عشرة ، ومرة صنعت له أم سليم قليلا من الحيس جعلته في تور ، فبارك فيه ودعا الناس إليه ، فأكل منه ثلاثمائة حتى شبعوا ، قال أنس : فرفعت فما أدري حين وضعت كان أكثر ، أم حين رفعت ؟ وأمر ﷺ

عمر بن الخطاب ﷺ أن يزود أربعمائة راكب من تمر يسير في نطع ، فزودهم كلهم منه وبقي منه فضلة ، وقل زاد جيش كان معه ﷺ بتبوك فدعا بجميع ما بقي فاجتمع شيء يسير جدا ، فدعا فيه بالبركة ، ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في العسكر إلا ملئ من ذلك، ومسح ضرع شاة حائل لا لبن لها فدرت ، وكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود ﷺ ، وفعل مثل ذلك في خيمتي أم معبد الخزاعية ، وسبح الحصى في يده ، فإذا وضعه على الأرض سكت ، ثم في يد أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ﷺ ، وكانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه ﷺ ، وسلم عليه الحجر والشجر غير مرة ، وكلمته الذراع المسمومة بعدما أكلوا منها فمات الذي أكل معه وعاش هو ﷺ ، وشهد الذئب له بالنبوة ، وشكا إليه البعير أن صاحبه يجيعه ويُدئبه ، وند بعير على أهله ، فلما رأى النبي ﷺ جاء واضعا مشفره على الأرض حتى برك بين يديه ﷺ ، واستجاب الشجر لأمره وشهد له بالنبوة ، ومرة دعا شجرتين فأتتاه واجتمعتا ، ثم أمرهما فافترقتا ، وأعلمه الشجر باستماع الجن للقرآن ، ولما أراد أن ينحر البُدنَ تسابقت إليه لينحرها، ومرة خرج أسيد بن حضير وعباد بن بشر ﷺ من عنده ﷺ في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله ... إلى غير ذلك .

واستجاب الله دعاءه مرات كثيرة :

فرد يوم أحد عين قتادة بن النعمان ﷺ بعد أن سالت على خده ، وصارت في يده ، فكانت أحسن عينيه ، ولم تكن تعرف من الأخرى ، وتفل في عيني علي ﷺ حين أرمد فشفي من ساعته ومسح رجل عبد الله بن عتيك ﷺ حين أصيبت فبرأت من حينها ، ونفث في ساق سلمة بن الأكوع ﷺ حين أصيبت فما اشتكاها بعدُ ، ودعا لأم أبي هريرة ﷺ بالهداية فأسلمت ، ودعا لأبي هريرة ﷺ بالحفظ فما نسي شيئا مما قاله ﷺ ، ودعا لجرير بن عبد الله ﷺ بالثبات ، لما كان لا يثبت على الخيل فما سقط بعدها ، واستسقى يوم الجمعة فما نزل من على المنبر إلا والمطر يتحادر من لحيته ﷺ ، ودعا لأنس ﷺ بكثرة ماله وولده ، فرزق نحو المائة من الولد وكثر ماله ، حتى كان بستانه يخرف في السنة مرتين ، ودعا لأبي هريرة ﷺ بالبركة في تمرات يسيرة فأكل منها سنين ، وزود منها جيوش المسلمين ، ودعا على كاتبه الذي ارتد فلما مات لم تقبله الأرض ، ودعا على من أكل بشماله فشلت يده ، وما استطاع أن يرفعها إلى فيه ، ودعا على المشركين وحصبهم بقبضة من تراب فعميت عيونهم وولوا منهزمين ، ودعا على سراقة بن مالك حين اتبعهم في الهجرة فساخت يدا فرسه في الأرض فاستغاثه ، وأعطاه الأمان ، فدعا له فانطلق الفرس ، ودعا على جماعة من صناديد قريش كانوا يؤذونه ﷺ فقتلوا جميعا ، ودعا مرة أخرى على نفر من قريش عزموا على قتله فقتلوا كلهم ، ودعا على ابن أبي لهب بأن يسلط الله عليه كلبا ، فأخذه الأسد من بين أصحابه ... إلى غير ذلك .

وأخبر صلى الله عليه وسلم بالمغيبات (١) :

فأخبر أنه يقتل أبَيَّ بن خلف ، فخدشه يوم أحد خدشا لطيفا ، فكانت فيه منيته وهلاكه ، وأخبر يوم بدر بمصارع صناديد قريش وأوقف أصحابه على مصارعهم رجلا رجلاً ، فلم يتعد واحد منهم ذلك الموضع الذي حده له ﷺ ، وأخبر بأن طوائف من أمته يغزون البحر ، ومنهم أم حرام بنت ملحان ﷺ ، فكان كما قال ، وأخبر أن عمر ﷺ يموت شهيدا ، وأخبر أن عثمان بن عفان ﷺ تصيبه بلوى فتقتل شهيدا ، وأخبر أن الحسن بن علي ﷺ سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، وأخبر أن عمار بن ياسر ﷺ تقتله الفئة الباغية ، وأخبر عن رجل قاتل في سبيل الله بأنه من أهل النار ، فجرح ولم يصبر فانتحر ، وأخبر بمقتل زيد وجعفر وابن رواحة ﷺ حين قتلوا بمؤتة ، وأخبر بأن الله يفتح خيبر على يد علي ﷺ فكان كذلك ، وأخبر بوفاة النجاشي ﷺ حين مات ، وأخبر بهبوب ريح شديدة ونهاهم عن القيام ، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبل طيء ، وزويت له الأرض فرأى مشارقها ومغاربها ، وأخبر ببلوغ ملك أمته ما زوي له منها ، فبلغ ملكهم من أول المشرق إلى بلاد السند والترك ، إلى آخر المغرب من سواحل البحر المحيط بالأندلس وبلاد البربر ، فكان كما أخبر سواء بسواء ، ولم يتسعوا في الجنوب والشمال كثيرا ، وأخبر بصفة بيت المقدس حين كذبته قريش في الإسراء ، وأخبر بأن المسلمين سيفتحون مصر حيث يذكر فيها القيراط ، وأخبر ابنته فاطمة ﷺ بأنها أول أهله لحوقا به ، وأخبر نساءه بأن أطولهن يدا أسرعهن لحوقا به ، فكانت زينب ﷺ لكثرة تصدقها ، وأخبر عمَّه العباس بما أخفاه من المال بمكة وما دار بينه وبين أم الفضل ، وأخبر عمير بن وهب بما دار بينه وبين صفوان بن أمية ، مما جعل عميرا يسلم وتحدى اليهود بتمني الموت إن كانوا صادقين أنهم على حق ، وأخبرهم أنهم لن يتمنوه فكان كما قال ، ودعا ﷺ النصارى إلى المباهلة ، وأعلمهم أنهم إن فعلوا ذلك هلكوا ، فعلموا صحة قوله ، فخافوا وامتنعوا ، وقد شهد الراهب بحيرا بنبوته ﷺ ، كما شهد له ورقة بن نوفل بذلك ، وشهد له عبد الله بن سلام ﷺ حبر اليهود وسيدهم بنُبُوَّتِهِ ، وكذا النجاشي وسلمان الفارسي ﷺ ، ومثل ذلك أيضا شهادة هرقل ... إلى غير ذلك .

---

(١) اعلم أن الأصل في الغيب أنه لا يعلمه إلا الله ، كما قال تعالى : ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾ ، وكما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك ﴾ ، وقال له : ﴿ قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ﴾ ، ولكن قد يطلع الله أنبياءه ورسله على شيء من الغيب ، كما قال : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ﴾ .

(بيان جملة من معجزاته ﷺ وآياته الدالة على صدقه بأدلتها)

(القرآن الكريم)

قال تعالى : ﴿ أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ، إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون . فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ، فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين . أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ﴾ .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : (ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله تعالى إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة) متفق عليه .

ولا يتمارى أحد في تواتر القرآن الكريم ، وهو المعجزة الكبرى ، الباقية بين الخلق ، وليس لنبي معجزة باقية سواه ﷺ ، إذ تحدى بها رسول الله ﷺ بلغاء الخلق وفصحاء العرب ، وجزيرة العرب حينئذ مملوءة بآلاف منهم ، والفصاحة صنعتهم ، وبها منافستهم ومباهاتهم ، وكان ينادي بين أظهرهم أن يأتوا بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، وقال ذلك تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك ، حتى عرضوا أنفسهم للقتل ، ونساءهم وذراريهم للسبي ، وما استطاعوا أن يعارضوا ، ولا أن يقدحوا في جزالته وحسنه ، ثم انتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقا وغربا ، قرنا بعد قرن ، وعصرا بعد عصر ، وقد انقرض اليوم أكثر من ألف وأربعمائة سنة ، فلم يقدر أحد على معارضته .

(انشقاق القمر)

قال تعالى : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ، وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾ .

وعن ابن مسعود ﷺ قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنى ، فانشق القمر فلقتين

فلقة من وراء الجبل ، وفلقة دونه ، فقال لنا رسول الله ﷺ : (اشهدوا) . متفق عليه .

وعن جبير بن مطعم ﷺ قال : انشق القمر على عهد النبي ﷺ حتى صار فرقتين ، على هذا الجبل ، وعلى هذا الجبل ، فقالوا : سحرنا محمد ، فقال بعضهم : لئن كان سحرنا فما يستطيع أن يسحر الناس كلهم . رواه الترمذي [صحيح الترمذي] . وفي بعض الروايات : فجاء السُّفار ، فقالوا : ذلك صحيح .

(حنين الجذع لفراقه ﷺ)

عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ كان يخطب إلى جذع ، فلما اتخذ المنبر ذهب إلى المنبر ، فحن الجذع [أي بكى] ، فأتاه واحتضنه فسكن ، فقال : (لو لم أحتضنه لحنّ إلى يوم القيامة) رواه البخاري .

وعن جابر ﷺ قال : كان النبي ﷺ إذا خطب استند إلى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صُنع له المنبر فاستوى عليه صاحت النخلة التي كان يخطب عندها ، حتى كادت تنشق فنزل النبي ﷺ حتى أخذها فضمها إليه ، فجعلت تئن أنين الصبي الذي يسكَّت ، حتى استقرت ، قال : (بكت على ما كانت تسمع من الذكر) . رواه البخاري .

(تكثيره الماء ونبعه من بين أصابعه ﷺ)

عن جابر ﷺ قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة ، فتوضأ منها ، ثم أقبل الناس نحوه قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ به ونشرب إلا ما في رَكوتك [بفتح الراء ، وهي إناء صغير من جلد يشرب منها الماء] ، فوضع النبي ﷺ يده في الركوة ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، قال : فشربنا وتوضأنا ، قيل لجابر : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة . متفق عليه .

وعنه قال : أتي النبي ﷺ بإناء وهو بالزوراء [مكان معروف بالمدينة عند السوق] فوضع يده في الإناء ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ، فتوضأ القوم ، قال قتادة : قلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : ثلاثمائة ، أو زهاء ثلاثمائة [أي مقدار] . متفق عليه .

وعن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه ، فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدي وأشعر [قلد : من التقليد وهو أن يجعل قلادة في عنق البدنة ؛ ليعلم أنه هَدْي ، وقوله : أشعر ، من الإشعار وهو أن يضرب صفحة سنام البدنة اليمنى بحديدة ، فيلطخها بالدم ليشعر به أنها هَدْي] ، وأحرم منها بعمرة ، وسار حتى إذا كان بالثنية [الثنية ما ارتفع من الأرض] التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس : حَلْ حَلْ [بفتح الحاء وسكون اللام هو زجر الناقة حتى تمشي] ، خلأت القصواء ، خلأت القصواء [أي بركت فلم تقم] ، فقال النبي ﷺ : (ما خلأت القصواء ، وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل) ، ثم قال : (والذي نفسي

بيده لا يسألوني خُطَّة [بضم الخاء أي قضية وخصلة] يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها) ، ثم زجرها فوثبت [أي قامت] ، فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء [ثمَد بفتح الثاء والميم أي حُفَيرة فيها ماء قليل] ، يَتَبَرَّضُه الناس تَبَرُّضاً [التَّبَرُّضُ هو الأخذ قليلا قليلاً] ، فلم يلبثه الناس [أي لم يتركوه يلبث أي يبقى ويقيم] حتى نزحوه ، وشكي إلى رسول الله ﷺ العطش ، فانتزع سهما من كنانته [أي أخرج سهما من جعبته] ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري [يجيش بفتح أوله وكسر الجيم أي يفور ويتدفق] حتى صدروا عنه [أي رجعوا رواء بعد وردهم]) رواه البخاري .

وعن عمران بن حصين ﷺ قال : كنا في سفر مع النبي ﷺ فاشتكى إليه الناس من العطش ، فنزل فدعا فلانا ودعا عليا فقال : (اذهبا فابتغيا الماء) ، فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين أو سطحتين من ماء [قوله : مزادتين ، المزادة بفتح الميم والزاي الراوية ، وهي قربة كبيرة يزاد فيها جلد من غيرها ، وتسمى أيضا : السطيحة] ، فجاءا بها إلى النبي ﷺ فاستنزلوها عن بعيرها ، ودعا النبي ﷺ بإناء ، ففرغ فيه من أفواه المزادتين ، ونودي في الناس : اسقوا ، فاستقوا ، قال : فشربنا عطاشا أربعين رجلا حتى روينا ، فملأنا كل قربة معنا وإداوة ، وايم الله [بمعنى أحلف بالله] لقد أقلع عنها ، وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملئة منها حين ابتدأ . متفق عليه .

وعن معاذ بن جبل ﷺ أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك ، فكان يجمع بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء ، قال : فأخَّر الصلاة يوما ، ثم خرج فصلى الظهر و العصر جميعا ، ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعا ، ثم قال : (إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار ، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي) ، قال : فجئناها وقد سبق إليها رجلان ، والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء [تبض بفتح أوله وكسر الباء أي تسيل ، والشراك بكسر الشين هو سير النعل ، ومعناه تسيل بماء قليل جدا] ، فسألهما رسول الله ﷺ : (هل مسستما من مائها شيئا ؟) ، قالا : نعم . فسبهما ، وقال لهما ما شاء الله أن يقول ، ثم غرفوا من العين قليلا قليلاً حتى اجتمع في شن [بفتح الشين وتشديد النون : السقاء البالي] ، ثم غسل رسول الله ﷺ فيه وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها ، فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا معاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا [جمع جَنة أي بساتين وعمرانا]) رواه مسلم .

وعن إياس بن سلمة عن أبيه ﷺ قال :خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، فأصابنا جهد ، حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا [أي بعض ما نركبه] ، فأمر نبي الله ﷺ فجمعنا مزاودنا [جمع مزود كمنبر وهو الوعاء الذي يحمل فيه الزاد ، وهو : ما تزوده المسافر لسفره من الطعام] ، فبسطنا له نطعا [أي سفرة من أديم أو بساطا] ، فاجتمع زاد القوم على النطع ، قال : فتطاولت لأحرزه كم هو ؟ فحزرته كربضة العنز [بفتح الراء أي كمبركها أو كقدرها وهي رابضة] ، ونحن أربع عشرة مائة ، قال : فأكلنا حتى شبعنا

جميعا ، ثم حشونا جربنا [بضم الجيم والراء جمع جراب بكسر الجيم وهو وعاء الزاد] ، فقال نبي الله ﷺ : (فهل من وضوء ؟) ، قال : فجاء رجل بإداوة له فيها نطفة [أي قليل من الماء] ، فأفرغها في قدح ، فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة [أي نصبه صبا شديدا] أربع عشرة مائة . رواه مسلم .

(مسْحُهُ ضَرْعَ شاةٍ لا لَبَنَ فِيْهَا فَحَفَلَ بِاللَّبَن)

عن حبيش بن خالد ـ وهو أخو أم معبد ـ أن رسول الله ﷺ حين أخرج من مكة خرج مهاجرا إلى المدينة هو وأبو بكر ، ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ، ودليلهما عبد الله الليثي ، مرُّوا على خيمتي أم معبد ، فسألوها لحما وتمرا ليشتروا منها ، فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك ، وكان القوم مرملين [أي نَفِدَ زادُهم . وأصلُه من الرَّمْل ، كأنَّهم لَصِقوا بالرَّمْل ، كما قيل للفَقِير التَّرِبُ] مسنتين [أي مُجدبين ، أصابَتهم السَّنَة وهي القَحْط والجَدْب] ، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة [بفتح الكاف وكسرها ،وسكون السين : أي جانبها] ، فقال : (ما هذه الشاة يا أم معبد ؟) ، قالت : شاة خلفها الجهد [بفتح الجيم : المشقة والهزال] عن الغنم . قال : (هل بها من لبن ؟) ، قالت : هي أجهد من ذلك . قال : (أتأذنين لي أن أحلبها؟) قالت : بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها. فدعا رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى ، ودعا لها في شاتها فتفاجَّت عليه [أي بالغت في التفريج بين رجليها] ودرَّت واجترَّت ، فدعا بإناء يُربِض الرهط [أي يُرْوِيهم ويُثْقِلُهم حتى يناموا ، والرهط من الرجال ما دون العشرة] ، فحلب فيه ثجًّا [أي صبا كثيرا] حتى علاه البهاء [أي بهاء اللبن وهو وبيص رغوته] ، ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا ، ثم شرب آخرهم ، ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء حتى ملأ الإناء ثم غادره [أي تركه] عندها ، وبايعها وارتحلوا عنها . رواه الطبراني [حسن تحقيق الفصول للجوابرة والزهيري] .

وعن ابن مسعود ﷺ قال : كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فمر بي رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال : (يا غلام هل من لبن ؟) ، قال : قلت : نعم ، ولكني مؤتمن ، قال : (فهل من شاة لم ينز عليها الفحل ؟) ، فأتيته بشاة فمسح ضرعها ، فنزل لبن فحلبه في إناء ، فشرب وسقى أبا بكر ، ثم قال للضرع : (أقلص) [أي انضم وارتفع] . فقلص ، قال : ثم أتيته بعد هذا فقلت : يا رسول الله علمني من هذا القول ، قال : فمسح رأسي ، وقال : (يرحمك الله فإنك غُلَيم [تصغير غلام] معلَّم) . [رواه أحمد وحسنه الأرناؤوط] .

(تكثير الطعام)

عن جابر ﷺ قال : إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كُدية شديدة [أي صخرة صُلبة] ، فجاؤوا النبي ﷺ فقالوا : هذه كُدية عرضت في الخندق ، فقال : (أنا نازل) ، ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذوقا ، فأخذ النبي ﷺ المِعْوَل [وهو الفأس] ، فضرب فعاد كثيبا أهيل [بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح الياء أي رملا سائلا] ، فانكفأت

إلى امرأتي [أي انقلبت ورجعت] ، فقلت : هل عندك شيء ؟ فإني رأيت بالنبي ﷺ خمصا [أي جوعا] شديدا ، فأخرجت جرابا [وهو ما يتخذ من الجلد ليوضع فيه الزاد] فيه صاع من شعير ، ولنا بُهَيْمَة [بضم الباء تصغير بَهيمة وهى الصغيرة من أولاد الضأن] داجن [أي سمينة] ، فذبحتها وطحنت الشعير ، حتى جعلنا اللحم في البرمة [أي القدر] ، ثم جئت النبي ﷺ فساررته [أي كلمته سرا] ، فقلت : يا رسول الله ؟ ذبحنا بهيمة لنا ، وطحنت صاعا من شعير ، فتعال أنت ونفر معك ، فصاح النبي ﷺ : (يا أهل الخندق إن جابرا صنع سُورا [أي طعاما] فحي هلا بكم [هي كلمة استدعاء فيها حث أي هلموا مسرعين]) ، فقال رسول الله ﷺ : (لا تُنزلن برمتكم ، ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء) ، وجاء فأخرجت له عجينا ، فبصق فيه وبارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك ، ثم قال : (ادعي خابزة فلتخبز معي ، واقدحي من برمتكم ، ولا تنزلوها) ، وهم ألف ، فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا ، وإن برمتنا لتغط كما هي [أي تغلي ولغليانها صوت] ، وإن عجيننا ليخبز كما هو . متفق عليه .

وعن أبي العلاء عن سمرة بن جندب ﷺ قال : كنا مع النبي ﷺ نتداول من قصعة [هي الإناء والصحفة] من غدوة حتى الليل ، يقوم عشرة ، ويقعد عشرة ، قلنا : فمم كانت تمد ؟ قال : من أي شيء تعجب ؟ ما كانت تمد إلا من ههنا ، وأشار بيده إلى السماء . رواه الترمذي [صحيح الترمذي] .

وعن أنس ﷺ قال : كان النبي ﷺ عروسا بزينب ، فعمدت أمي أم سليم إلى تمر وسمن وأقط [بفتح الهمزة وكسر القاف ، وهو جبن اللبن ، أو اللبن المجفف] ، فصنعت حيسا [بفتح الحاء وسكون الياء هو التمر إذا خلط بسمن وأقط] ، فجعلته في تور [أي إناء] ، فقالت : يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ ، فقل : بعثت بهذا إليك أمي ، وهي تقرئك السلام ، وتقول : إن هذا لك منا قليل يا رسول الله ، قال : فذهبت ، فقلت ، فقال : ضعه ، ثم قال : اذهب فادع لي فلانا وفلاناً وفلانا رجالا سماهم ، وادع من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت ، فرجعت فإذا البيت غاص بأهله ، قيل : لأنس عدد كم كانوا ؟ قال زهاء ثلاث مائة ، فرأيت النبي ﷺ وضع يده على تلك الحيسة ، وتكلم بما شاء الله ، ثم جعل يدعو عشرة عشرةٍ يأكلون منه ، ويقول لهم : (اذكروا اسم الله ، وليأكل كل رجل مما يليه) ، قال : فأكلوا حتى شبعوا ، فخرجت طائفة ، ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم، قال لي: (يا أنس ارفع) . فرفعت فما أدري حين وضعت كان أكثر ، أم حين رفعت . متفق عليه .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، فقال عمر: يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة ، فقال : نعم ، قال : فدعا بنِطع [أي سفرة أو بساط] فبُسِط ، ثم دعا بفضل أزوادهم [أي بما بقي معهم من طعام] ، فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ، ويجيء الآخر بكف تمر ، ويجيء الآخر بكسرة ، حتى اجتمع على النطع شيء يسير ، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ، ثم قال : خذوا في أوعيتكم ، فأخذوا في أوعيتهم ، حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملؤوه ، قال : فأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة [أي بقيت زيادة]، فقال رسول الله ﷺ: (أشهد أن لا إله إلا الله،

وأني رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة) رواه مسلم .

وعن جابر ﷺ قال : توفي أبي وعليه دين ، فعرضت على غرمائه [وهم من لهم الديون] أن يأخذوا التمر بما عليه فأبوا ، فأتيت النبي ﷺ فقلت : قد علمت أن والدي استشهد يوم أحد ، وترك عليه دينا كثيرا ، وإني أحب أن يراك الغرماء ، فقال لي : (اذهب فبيدر [بفتح الباء الموحدة ، وسكون الياء ، وكسر الدال المهملة فعل أمر من بَيْدَرَ أي اجعل كل صنف في بيدر ـ أي جرين يخصه ـ والبَيْدَر المكان الذي يداس فيه الطعام ، وهو هنا المكان الذي يجعل فيه التمر المجذوذ] كل تمر على ناحية) ، ففعلت ثم دعوته ، فلما نظروا إليه كأنهم أُغرُوا [فعل مبني لما لم يسم فاعله أي لهجوا بمعنى ألحوا في مطالبتي] بي تلك الساعة ، فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات ، ثم جلس عليه ، ثم قال : (ادع لي أصحابك) ، فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدي أمانته ، وأنا أرضى أن يؤدي الله أمانة والدي ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة ، فسلم الله البيادر كلها ، وحتى إني أنظر إلى البيدر الذي كان عليه النبي ﷺ كأنها لم تنقص تمرة واحدة . رواه البخاري .

(تسبيح الحصا في كفه ﷺ وكف أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ)

عن أبي ذر ﷺ قال : إني انطلقت ألتمس رسول الله ﷺ في بعض حوائط [جمع حائط وهو البستان] المدينة ، فإذا رسول الله ﷺ قاعد ، فأقبل إليه أبو ذر حتى سلم على النبي ﷺ قال أبو ذر : وحصيات موضوعة بين يديه ، فأخذهن في يده فسبحن في يده ، ثم وضعهن في الأرض فسكتن ، ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن في يده ، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن [أي سكتن] ، ثم أخذهن فوضعهن في يد عمر فسبحن في يده ، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن ، ثم أخذهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن . رواه الطبراني [صحيح / ظلال الجنة] .

(تسبيح الطعام عنده ﷺ)

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : كنا نعد الآيات [وهي الأمور الخارقة للعادة كتكثير الماء والطعام] بركة ، وأنتم تعدونها تخويفا [أي تعدونها كلها تخويفا كخسوف الشمس] كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقلَّ الماء ، فقال : (اطلبوا فضلة من ماء) ، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده في الإناء ، ثم قال: (حيَّ على الطَّهور المبارك والبركة من الله) فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . رواه البخاري .

(تسليم الحجر والشجر عليه ﷺ)

عن جابر بن سمرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم

علي قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن) رواه مسلم .

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال : كنت مع النبي ﷺ بمكة ، فخرجنا في بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله . رواه الترمذي والدارمي [صحيح الترغيب والترهيب] .

(تكليم الذراع المسمومة له ﷺ)

عن أبي هريرة ﷺ أنه قال لما فتحت خيبر [هي مدينة تقع شمال المدينة ، بها قلاع وحصون ومزارع ، فتحت سنة سبع من الهجرة] أهدِيَت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم ، فقال رسول الله ﷺ : (اجمعوا لي من كان ها هنا من اليهود) ، فجمعوا له ، فقال لهم رسول الله ﷺ : (إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه ؟) فقالوا : نعم يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله ﷺ : (من أبوكم ؟) ، قالوا : فلان ، فقال رسول الله ﷺ : (كذبتم ، بل أبوكم فلان) ، فقالوا : صدقت وبررت ، قال : (هل أنتم مُصْدقي عن شيء إن سألتكم عنه ؟) ، قالوا : نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبناك عرفت كما عرفته في أبينا ، قال لهم رسول الله ﷺ : (مَن أهل النار ؟) ، قالوا : نكون فيها يسيرا ، ثم تخلفوننا فيها ، فقال لهم رسول الله ﷺ : (اخسئوا فيها ، والله لا نخلفكم فيها أبدا) ، ثم قال لهم : (فهل أنتم مصدقي عن شيء إن سألتكم عنه ؟) قالوا نعم يا أبا القاسم قال : (هل جعلتم في هذه الشاة سما ؟) ، قالوا : نعم ، فقال : (ما حملكم على ذلك ؟) ، فقالوا : أردنا إن كنت كذابا نستريح منك ، وإن كنت نبيا لم يضرك . رواه البخاري .

وعن جابر ﷺ أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية [مصلية أي مشوية والصِلاء بالكسر والمدِّ الشي] ، ثم أهدتها لرسول الله ﷺ ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع فأكل منها ، وأكل رهط من أصحابه معه ، فقال رسول الله ﷺ : (ارفعوا أيديكم) ، وأرسل إلى اليهودية فدعاها ، فقال : (سممت هذه الشاة ؟) ، فقالت : من أخبرك ؟ قال : (أخبرتني هذه في يدي ـ للذراع ـ) ، قالت : نعم ، قلت : إن كان نبيا فلن يضره ، وإن لم يكن نبيا استرحنا منه ، فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها ، وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة ، واحتجم رسول الله ﷺ على كاهله [أي ما بين كتفيه] من أجل الذي أكل من الشاة، حجمه أبو هند بالقرن والشفرة [وهي السكين] . رواه أبو داود والدارمي [صحيح / المشكاة] .

وعن عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الأنصار قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة ، فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يوصي الحافر يقول : (أوسع من قبل رجليه ، أوسع من قبل رأسه) ، فلما رجع استقبله داعي امرأته فأجاب ، ونحن معه ، وجيء بالطعام ، فوضع يده ، ثم وضع القوم فأكلوا ، فنظرنا إلى رسول الله ﷺ يلوك [أي يمضغ] لقمة في فمه ، ثم قال : (أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها) ، فأرسلت المرأة تقول : يا رسول الله إني أرسلت إلى النقيع ، وهو موضع يباع فيه الغنم ليشترى لي شاة ،

فلم توجد ، فأرسلت إلى جار لي قد اشترى شاة أن أرسل إلي بها بثمنها ، فلم يوجد فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إلي بها ، فقال رسول الله ﷺ : (أطعمي هذا الطعام الأسرى) . رواه أبو داود والبيهقي في دلائل النبوة [صحيح / المشكاة] .

(شهادة الذئب بنبوته ﷺ)

عن أبي هريرة ﷺ قال : جاء ذئب إلى راعي غنم ، فأخذ منها شاة ، فطلبه الراعي حتى انتزعها منه ، قال : فصعد الذئب على تل فأقعى [أي قعد على ذنبه] واستذفر [أي اشتد] ، فقال : عمدت إلى رزق رزقنيه الله عز وجل أخذتَه، ثم انتزعتَه مني، فقال الرجل: تالله إن رأيت كاليوم ذئبا يتكلم ، فقال الذئب : أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى ، وبما هو كائن بعدكم ، وكان الرجل يهوديا ، فجاء الرجل إلى النبي ﷺ فأسلم ، وخبره فصدقه النبي ﷺ ، ثم قال النبي ﷺ : (إنها أمارة من أمارات [أي علامة من علاماتها] بين يدي الساعة [أي تكون أمامها قبل قيامها] ، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه ما أحدث أهله بعده) . رواه في شرح السنة [صحيح / المشكاة] .

(شكاية البعير له ﷺ)

عن عبد الله بن جعفر ﷺ قال : أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم ، فأسرَّ إليَّ حديثا لا أحدث به أحدا من الناس ، وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدفا أو حايش نخل [الهدف : فبفتح الهاء والدال هو ما ارتفع من الأرض ، وأما حائش النخل : فبالحاء المهملة والشين المعجمة ، هو حائط النخل أي البستان] ، فدخل حائطا لرجل من الأنصار ، فإذا فيه جمل ، فلما رأى النبي ﷺ حن وذرفت عيناه [أي بكى ودمعت عيناه] ، فأتاه رسول الله ﷺ ، فمسح ذفراه [أي قفاه ومؤخرة رأسه] ، فسكت فقال : (من رب هذا الجمل ؟ [أي صاحبه] لمن هذا الجمل ؟) ، فجاء فتى من الأنصار ، فقال : لي يا رسول الله . فقال : (ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ، فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه [أي تتعبه]) . رواه أحمد وأبو داود [صحيح / المشكاة] .

(شكاية البعير له وتسليم الشجرة عليه ﷺ)

عن يعلى بن مرة الثقفي ﷺ قال : ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله ﷺ ، بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يُسنى عليه [أي يستقى عليه من البئر] ، فلما رآه البعير جرجر [أي ردد صوته في حنجرته] ، فوضع جرانه [الجِرَانُ : مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره ، فإذا برك البعير ومدّ عنقه على الأرض ، قيل : أَلْقَى جِرَانَهُ بِالأَرْضِ] ، فوقف عليه النبي ﷺ ، فقال : (أين صاحب هذا البعير ؟) ، فجاءه ، فقال : (بعنيه) ، فقال : بل نهبه لك يا رسول الله ، وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره ، قال : (أما إذ ذكرت هذا من أمره ، فإنه شكا كثرة العمل ، وقلة العلف ، فأحسنوا إليه) ، قال : ثم سرنا فنزلنا منزلا

فنام النبي ﷺ ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته [أي أتت إليه ووقفت عليه] ، ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ رسول الله ﷺ ذكِرتْ له ، فقال : (هي شجرة استأذنت ربها عز وجل أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها) ، قال : ثم سرنا فمررنا بماء ، فأتته امرأة بابن لها به جِنة [أي جنون بسبب مس الجن] ، فأخذ النبي ﷺ بمنخره ، فقال : (اخرج إني محمد رسول الله) ، قال : ثم سرنا فلما رجعنا من سفرنا مررنا بذلك الماء ، فسألها عن الصبي ، فقالت : والذي بعثك بالحق ما رأينا منه ريبا بعدك . رواه في شرح السنة [صحيح / المشكاة] .

(بروك البعير الناد بين يديه ﷺ)

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى دفعنا إلى حائط [أي بستان] في بني النجار ، فإذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه [أي عدا عليه ، وجرى خلفه ليفتك به] ، فذكروا ذلك للنبي ﷺ ، فأتاه فدعاه ، فجاء واضعا مشفره على الأرض ، حتى برك بين يديه ، فقال : (هاتوا خطاما [وهو الحبل الذي يقاد به البعير] ، فخطمه ودفعه إلى صاحبه) ، ثم التفت فقال : (ما بين السماء إلى الأرض أحد إلا يعلم أني رسول الله ﷺ إلا عاصي الجن والإنس) رواه أحمد والدارمي [السلسلة الصحيحة] .

(استجابة الشجر وشهادته له ﷺ بالنبوة)

عن أنس بن مالك ﷺ قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو جالس حزين ، وقد تخضب بالدم من فعل أهل مكة من قريش ، فقال جبريل : يا رسول الله هل تحب أن أريك آية ، قال: (نعم) ، فنظر إلى شجرة من ورائه ، فقال : ادع بها ، فدعا بها ، فجاءت وقامت بين يديه فقال : مرها فلترجع ، فأمرها فرجعت ، فقال رسول الله ﷺ : (حسْبي حسبي) رواه الدارمي [صحيح / المشكاة] .

وعن ابن عمر ﷺ قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فأقبل أعرابي ، فلما دنا منه قال له رسول الله ﷺ : (تشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله؟) ، قال : ومن يشهد على ما تقول ؟ ، قال : (هذه السلمة [هي شجرة ذات شوك ، ورقها القرَظ الذي يدبغ به]) ، فدعاها رسول الله ﷺ وهو بشاطئ الوادي ، فأقبلت تخد الأرض حتى قامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثا ، فشهدت ثلاثا أنه كما قال ، ثم رجعت إلى منبتها . رواه الدارمي [صحيح / المشكاة] .

وعن ابن عباس ﷺ قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ ، قال : بم أعرف أنك نبي ؟ قال : (إن دعوت هذا العذق [العذق : هو العرجون بما فيه من الشماريخ] من هذه النخلة تشهد أني رسول الله) ، فدعاه رسول الله ﷺ ، فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي ﷺ ، ثم قال : (ارجع) فعاد ، فأسلم الأعرابي . رواه الترمذي [صحيح الترمذي] .

(أمره ﷺ لشجرتين فاجتمعتا ثم افترقتا)

عن جابر ﷺ قال : سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح [أي واسع] ، فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته ، فلم ير شيئا يستتر به ، وإذا شجرتان بشاطئ الوادي [أي جانبه] ، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما ، فأخذ بغصن من أغصانها ، فقال : (انقادي علي بإذن الله) ، فانقادت معه كالبعير المخشوش ، الذي يصانع قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها ، فقال : (انقادي علي بإذن الله) ، فانقادت معه كذلك ، حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما قال : (التئما علي [أي اجتمعا] بإذن الله) ، فالتأمتا ، فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفتة ، فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلا ، وإذا الشجرتان قد افترقتا ، فقامت كل واحدة منهما على ساق . رواه مسلم .

وعن يعلى بن مرة عن أبيه ﷺ قال : كنت مع النبي ﷺ في سفر ، فأراد أن يقضي حاجته ، فقال لي : (ائت تلك الأشاءتين ـ قال وكيع : يعني النخل الصغار ـ فقل لهما : إن رسول الله ﷺ يأمركما أن تجتمعا) ، فاجتمعتا فاستتر بهما فقضى حاجته ، ثم قال لي : (ائتهما فقل لهما : لترجع كل واحدة منكما إلى مكانها) ، فقلت لهما فرجعتا . رواه ابن ماجه [صحيح ابن ماجه] .

(إعلام الشجرة له باستماع الجن للقرآن)

عن معن بن عبد الرحمن قال : سمعت أبي قال : سألت مسروقا من آذن [أي أعلم] النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ قال : حدثني أبوك يعني عبد الله بن مسعود أنه قال : آذنت بهم شجرة . متفق عليه .

(تَسَابُقُ الْبُدْنِ إِلَيهِ لِيَنْحَرَها)

عن عبد الله بن قرط ﷺ عن النبي ﷺ قال : (إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يوم النحر ، ثم يوم القر) [وهو الحادي عشر من ذي الحجة] قال : وقرب لرسول الله ﷺ بدنات [جمع بدَنة وهي تقع على الناقة والبقرة والبعير الذَّكر مما يجوز في الهدي والأَضاحي] خمس أو ست ، فطفقن يزدلفن إليه [أي جعلن يتقدمن إليه] بأيتهن يبدأ . رواه أبو داود [صحيح أبي داود] .

(مصباحان لصحابيين في الظلام)

عن أنس ﷺ أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة، ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد ، حتى أتى أهله . رواه البخاري . والرجلان هما : عباد بن بشر وأسيد بن حضير ﷺ كما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح .

(نماذج من استجابة الله لدعائه ﷺ)

(رده عين قتادة ﷺ لما سقطت في يده)

عن قتادة بن النعمان ﷺ قال : أهدي إلى رسول الله ﷺ قوس ، فدفعها إلي يوم أحد ، فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقت عن سنتها ، ولم أزل عن مقامي نصب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي ، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ، ميلت رأسي لأقي وجه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه ، فكان آخرها سهما بدرت منه حدقتي على خدي ، وتفرق الجمع ، فأخذت حدقتي بكفي ، فسعيت بها في كفي إلى رسول الله ﷺ ، فلما رآها رسول الله ﷺ في كفي دمعت عيناه ، فقال : (اللهم إن قتادة قد أوجه ـ وفي رواية : فدى ـ نبيك بوجهه ، فاجعلها أحسن عينيه ، وأحدهما نظرا) ، فكانت أحسن عينيه وأحدهما [أي أقواهما] نظرا . رواه الطبراني في الكبير وابن أبي شيبة [حسن / تحقيق الفصول للجوابرة والزهيري] .

(تفله في عينَي علي ﷺ حين أرمد فبرئ من ساعته)

عن سهل بن سعد ﷺ أن النبي ﷺ قال يوم خيبر : (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله) ، قال : فتطاولنا لها [أي استشرفنا لها حرصا عليها] فقال : (ادعوا لي عليا) ، فأتى به أرمد [أي أصيب في عينيه برمد وهو مرض معروف يصيب العين] ، فبصق في عينيه ، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، ففتح الله عليه) متفق عليه .

(مسحه رِجْل عبد الله بن عتيك ﷺ حين أصيبت فبرأت من حينها)

عن البراء ﷺ قال : بعث النبي ﷺ رهطا إلى أبي رافع ، فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلا وهو نائم فقتله ، فقال عبد الله بن عتيك : فوضعت السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره ، فعرفت أني قتلته ، فجعلت أفتح الأبواب ، حتى انتهيت إلى درجة ، فوضعت رجلي فوقعت في ليلة مقمرة ، فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة ، فانطلقت إلى أصحابي ، فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته فقال : (ابسط رجلك) ، فبسطت رجلي فمسحها ، فكأنما لم أشتكها قط . رواه البخاري .

(نفثه في ساق سلمة ﷺ حين أصيبت فما اشتكاها)

عن يزيد بن أبي عبيد قال : رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع ، فقلت : يا أبا مسلم ما هذه الضربة ؟ فقال : هذه ضربة أصابتني يوم خيبر ، فقال الناس : أصيب سلمة ، فأتيت النبي ﷺ ، فنفث فيه ثلاث نفثات [أي تفل بغير ريق أو مع ريق خفيف] ، فما اشتكيتها حتى الساعة . رواه البخاري .

(إسلام أم أبي هريرة ﷺ بدعائه لها)

عن أبي هريرة ﷺ قال كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة ، فدعوتها يوما فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره ، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي ، قلت : يا رسول الله ادع الله أن يهدي أم أبي هريرة ، فقال : (اللهم اهد أم أبي هريرة) ، فخرجت مستبشرا بدعوة النبي ﷺ ، فلما صرت إلى الباب ، فإذا هو مجاف ، فسمعَتْ أمي خشف قدمي [أي صوت وحركة رجلَي] ، فقالت : مكانك يا أبا هريرة ، وسمعت خضخضة الماء ، قال : فاغتسلت فلبست درعها ، وعجلت عن خمارها [أي فلم تأخذه من العجلة] ففتحت الباب ، ثم قالت : يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ وأنا أبكي من الفرح ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال خيرا . رواه مسلم .

(دعاؤه بالحفظ لمن بسط رداءه وهو يحدث ثم يجمعه)

عن أبي هريرة ﷺ قال : إنكم تقولون : أكثر أبو هريرة عن النبي ﷺ والله الموعد ، وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم ، وكنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني ، وقال النبي ﷺ يوما : (لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئا أبدا) ، فبسطت نمرة [النمرة كساء يتزر به فيه خطوط بيض وسود وحمر يشبه جلد النمر] ليس عليَّ ثوب غيرها حتى قضى النبي ﷺ مقالته ، ثم جمعتها إلى صدري ، فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا . متفق عليه .

(دعاؤه لجرير بن عبد الله ﷺ بالثبات)

عن جرير بن عبد الله ﷺ قال : قال لي رسول الله ﷺ: (ألا تريحني من ذي الخلصة؟ [وهو بيت كان ببلاد دوس يسمى الكعبة اليمانية ، به صنم تعبده دوس في الجاهلية]) فقلت : بلى ، وكنت لا أثبت على الخيل ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فضرب يده على صدري ، حتى رأيت أثر يده في صدري ، وقال : (اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا) . قال : فما وقعت عن فرسي بعد . فانطلق في مائة وخمسين فارسا من أَحْمَس [وهي قبيلة من بجيلة] ، فحرقها بالنار وكسرها . متفق عليه .

(آية عجيبة في استسقائه ﷺ من على المنبر)

عن أنس ﷺ قال : أصابت الناس سَنة [أي جدب وقحط] على عهد النبي ﷺ ، فبينا النبي ﷺ يخطب في يوم جمعة قام أعرابي فقال : يا رسول الله هلك المال ، وجاع العيال ، فادع الله لنا ، فرفع يديه ، وما نرى في السماء قزعة [أي قطعة سحاب] ، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ﷺ ، فمطرنا يومنا ذلك ، ومن الغد ، وبعد الغد ، والذي يليه ، حتى

الجمعة الأخرى ، وقام ذلك الأعرابي أو قال غيره ، فقال : يا رسول الله ، تهدم البناء ، وغرق المال ، فادع الله لنا ، فرفع يديه ، فقال : (اللهم حوالينا ولا علينا) ، فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت ، وصارت المدينة مثل الجَوبة [الْجَوبة هي بفتح الجيم وإسكان الواو وبالباء الموحدة وهي الفجوة ، ومعناه : تقطع السحاب عن المدينة ، وصار مستديرا حولها وهي خالية منه] ، وسال الوادي قناة شهرا [قَناة بفتح القاف اسم لواد من أودية المدينة عليه زروع لهم] ، ولم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجَود [بفتح الجيم المطر الغزير] . وفي رواية قال : (اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام [جمع أكمة وهي دون الجبل وأعلى من الرابية] والظراب [بكسر الظاء المعجمة ، واحدها ظَرِب بفتح الظاء وكسر الراء ، وهي الروابي الصغار] ، وبطون الأودية ، ومنابت الشجر [أي مواضع المرعَى حيث ترعى البهائم]) ، قال : فأقلعت ، وخرجنا نمشي في الشمس . متفق عليه .

(نزول المطر بدعائه ﷺ في الحال)

عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قيل له : حدثنا عن شأن ساعة العسرة [وهي غزوة تبوك سميت بذلك لما فيها من مشقة كبيرة] ، فقال عمر : خرجنا إلى تبوك في قيظ [أي وقت حر] شديد ، فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش ، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع ، حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه [وهو الزبل ما دام في الكرش] فيشربه ، ويجعل ما بقي على كبده ، فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله ، إن الله قد عودك في الدعاء خيرا ، فادع له ، فقال : أتحب ذلك ، قال : نعم ، فرفع يديه إلى السماء ، فلم يرجعهما حتى قالت السماء [أي هطلت بالمطر] ، فأظلت ثم سكبت ، فملؤوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر . رواه ابن خزيمة والطبراني [حسن أو صحيح/ تخريج فقه السيرة] .

(دعاؤه لأنس ﷺ بكثرة ماله وولده)

عن أنس ﷺ قال : جاءت بي أمي إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله هذا أنيس ابني ، أتيتك به يخدمك ، فادع الله له ، فقال : (اللهم أكثر ماله وولده) ، قال أنس : فوالله إن مالي لكثير ، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم . رواه البخاري ومسلم واللفظ له .

ورواه البخاري في [الأدب المفرد] بلفظ : كان النبي ﷺ يدخل علينا أهل البيت ، فدخل يوما فدعا لنا ، فقالت أم سليم : خويدمك ألا تدعو له ؟ قال : (اللهم أكثر ماله وولده، وأطل حياته ، واغفر له) ، فدعا لي بثلاث ، فدفنت مائة وثلاثة ، وإن ثمرتي لتطعم في السنة مرتين ، وطالت حياتي حتى استحييت من الناس، وأرجو المغفرة . [صحيح الأدب المفرد] .

(دعاؤه لأبي هريرة ﷺ بالبركة في تمراته)

عن أبي هريرة ﷺ قال : أتيت النبي ﷺ بتمرات ، فقلت : يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة ، فضمهن ثم دعا لي فيهن بالبركة ، فقال : (خذهن واجعلهن في مزودك هذا أو في هذا المزود [بكسر الميم هو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد كالجراب] ، كلما أردت أن تأخذ منها شيئا فأدخل فيه يدك فخذه ، ولا تنثره نثرا) ، قال : فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله ، فكنا نأكل منه ونطعم ، وكان لا يفارق حَقْوي [بفتح فسكون أي وسطي ، وهو موضع شد الإزار ، ويطلق على الإزار لأنه يشد فيه] حتى كان يوم قتل عثمان فإنه انقطع . رواه الترمذي [حسن / صحيح الترمذي] .

(إخباره عن كاتبه الذي ارتد أن الأرض لا تقبله)

عن أنس ﷺ قال : إن رجلا كان يكتب للنبي ﷺ فارتد عن الإسلام ، ولحق بالمشركين فقال النبي ﷺ : (إن الأرض لا تقبله) ، فأخبرني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها فوجده منبوذا ، فقال : ما شأن هذا ؟ فقالوا : دفناه مرارا فلم تقبله الأرض . متفق عليه .

(دعاؤه على من أكل بشماله كِبْرًا فَشُلَّتْ يدُه)

عن سلمة بن الأكوع ﷺ أن رجلا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله ، فقال : (كل بيمينك) ، قال : لا أستطيع . قال : (لا استطعت) ، ما منعه إلا الكبر ، قال : فما رفعها إلى فيه . رواه مسلم .

(هزيمة المشركين بدعائه ﷺ)

وعن عباس ﷺ قال : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قِبَل الكفار ، وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ ، أكفها إرادة أن لا تسرع ، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ : (أي عباس ناد أصحاب السمرة) ، وكان رجلا صيتا [أي رفيع الصوت] ، قال عباس : فقلت بأعلى صوتي : أين أصحاب السمرة ، فقال : والله لكأن عطفتهم [أي انعطافهم ورجوعهم إلى النبي ﷺ] حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها ، فقالوا : يا لبيك يا لبيك ، قال : فاقتتلوا والكفار ... فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم ... ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ، ثم قال : (انهزموا ورب محمد) ، فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلا [أي شدتهم ضعيفة] ، وأمرهم مدبرا [أي هزيمة] . رواه مسلم .

وعن سلمة بن الأكوع ﷺ قال غزونا مع رسول الله ﷺ حُنينا فولَّى صحابة رسول الله ﷺ ، فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة ، ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ، ثم

استقبل به وجوههم ، فقال : (شاهت الوجوه [دعاء عليهم بالتشوه والقبح) ، فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة ، فولوا مدبرين ، فهزمهم الله عز وجل ، وقسم رسول الله ﷺ غنائمهم بين المسلمين . رواه مسلم .

(دعاؤه على سراقة حين اتبعهم في الهجرة)

عن البراء بن عازب عن أبيه أنه قال لأبي بكر : يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله ﷺ قال : أسرينا ليلتنا ومن الغد ، حتى قام قائم الظهيرة ، وخلا الطريق لا يمر فيه أحد ، فرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل ، لم يأت عليها الشمس ، فنزلنا عندها وسويت للنبي ﷺ مكانا بيدي ينام عليه وبسطت عليه فروة [وهو جلد يلبس] ، وقلت : نم يارسول الله ، وأنا أنفض ما حولك ، فنام وخرجت أنفض ما حوله ، فإذا أنا براع مقبل ، قلت : أفي غنمك لبن ؟ قال : نعم قلت : أفتحلب ؟ قال : نعم . فأخذ شاة فحلب في قَعْبٍ كُثبةً [القعب : بفتح القاف وسكون العين إناء صغير من خشب مدور ، والكُثبة : بضم الكاف وسكون الثاء المثلثة وفتح الباء الموحدة القطعة من لبن قدر ملء القدح ، وقيل قدر حلبة خفيفة] من لبن ، ومعي إداوة [هي إناء صغير من جلد] حملتها للنبي ﷺ يرتوي فيها [أي يستقي] يشرب ويتوضأ ، فأتيت النبي ﷺ فكرهت أن أوقظه ، فوافقته حتى استيقظ فصببت من الماء على اللبن ، حتى برد أسفله ، فقلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب حتى رضيت ، ثم قال : (ألم يأن الرحيل ؟) قلت : بلى ، قال : فارتحلنا بعد ما مالت الشمس ، واتبعنا سراقة بن مالك ، فقلت : أتينا يا رسول الله [أي انكشفنا] ، فقال : (لا تحزن إن الله معنا) ، فدعا عليه النبي ﷺ فارتطمت به فرسه إلى بطنها في جلد من الأرض [أي صُلب من الأرض] ، فقال : إني أراكما دعوتما علي فادعوا لي ، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب ، فدعا له النبي ﷺ فنجا ، فجعل لا يلقى أحدا إلا قال : كفيتم ما ههنا ، فلا يلقى أحدا إلا رده . متفق عليه .

(دعاؤه على جماعة من صناديد قريش فقُتِلوا جميعا)

عن ابن مسعود ﷺ قال : بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس ، وقد نُحِرَتْ جزور [هي الناقة] بالأمس ، فقال أبو جهل : أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان [السلا هو : الجلد الرَّقيق الذي يَخْرُج فيه الوَلدُ من بطن أمه مَلْفوفا فيه] فيأخذه فيضعه على ظهر محمد إذا سجد ؟ فانبعث [أي انطلق] أشقى القوم فأخذه ، فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه ، قال : فاستضحكوا ، وجعل بعضهم يميل على بعض ، وأنا قائم أنظر ، لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله ﷺ ، والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه ، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة ، فجاءت وهي جويرية فطرحته عنه ، ثم أقبلت عليهم تشتمهم ، فلما قضى النبي ﷺ صلاته رفع صوته ، ثم دعا عليهم ، وكان إذا دعا دعَا ثلاثا ، وإذا سأل سألَ ثلاثا ، ثم قال : (اللهم عليك بقريش) ثلاث مرات ، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك ، وخافوا دعوته ، ثم قال : (اللهم عليك بأبي جهل بن

هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وأمية بن خلف ، وعقبة ابن أبي معيط) (وذكر السابع ولم أحفظه) ، فوالذي بعث محمدا ﷺ بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ، ثم سحبوا إلى القليب [بفتح القاف وكسر اللام وهو البئر قبل أن يطوى أي قبل أن تبنى] قليب بدر . متفق عليه .

(دعاؤه على نفر من قريش عزموا على قتله فقُتِلوا)

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ قال : إن الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر فتعاقدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف لو قد رأينا محمدا لقد قمنا إليه قيام رجل واحد ، فلم نفارقه حتى نقتله ، فأقبلت ابنته فاطمة ﷺ عنها تبكي ، حتى دخلت على رسول الله ﷺ ، فقالت : هؤلاء الملأ من قريش قد تعاقدوا عليك لو قد رأوك لقد قاموا إليك فقتلوك ، فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك ، فقال : (يا بنية أريني وضوءا) ، فتوضأ ، ثم دخل عليهم المسجد ، فلما رأوه قالوا : ها هو ذا ، وخفضوا أبصارهم ، وسقطت أذقانهم في صدورهم ، وعُقروا في مجالسهم ، فلم يرفعوا إليه بصرا ، ولم يقم إليه منهم رجل ، فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رؤوسهم ، فأخذ قبضة من التراب ، فقال : (شاهت الوجوه) ، ثم حصبهم بها ، فما أصاب رجلا منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر كافرا . رواه أحمد [وحسن إسناده الأرناؤوط] .

(دعاؤه على ابن أبي لهب بأن يسلط الله عليه كلبا)

عن أبي نوفل عن أبيه قال : كان لهب بن أبي لهب يسبُّ النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : (اللهم سلط عليه كلبك) ، فخرج في قافلة يريد الشام فنزل منزلا ، فقال : إني أخاف دعوة محمد ﷺ ، قالوا له : كلا ، فحطوا متاعهم حوله ، وقعدوا يحرسونه ، فجاء الأسد فانتزعه فذهب به . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وصححه الذهبي [حسن / تحقيق الفصول للجوابرة والزهيري] .

(إخباره ﷺ ببعض المغيبات)

(إخباره أنه يقتل أبيَّ بنَ خلف يوم أحد)

عن عروة بن الزبير قال : كان أبَيٌّ بن خلف قد حلف وهو بمكة ليقتلن رسول الله ﷺ فلما بلغت رسول الله ﷺ حلفته [أي يمينه] قال : (بل أنا أقتله إن شاء الله) ، فلما كان يوم أحد أقبل (أبَيٌّ) في الحديد مقنعا ، وهو يقول : لا نجوت إن نجا محمد ، فحمل على رسول الله ﷺ يريد قتله ، فاستقبله مصعب بن عمير ﷺ يقي رسول الله ﷺ بنفسه ، فقتل مصعب بن عمير ، وأبصر رسول الله ﷺ ترقوة [بفتح أوله وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو وهي العظم الكبير الذي بين ثغرة النحر والعاتق ، وهما ترقوتان أعلى الصدر

من الجانبين] أبيِّ بن خلف من فُرْجَة [بضم الفاء وهي الفتحة] بين سابغة الدرع والبيضة [أي أبصرها من فَتحة بين أعلى الدرع والبيضة ، والدرع هي : آلة تلبس على الصدر للوقاية من السلاح ، والبيضة : غطاء للرأس من حديد يلبس ليقيه من السلاح] ، وطعنه فيها بحربته فوقع إلى الأرض عن فرسه ، ولم يخرج من طعنته دم ، فأتاه أصحابه فاحتملوه ، وهو يخور خوار الثور ، فقالوا له : ما أجزعك إنما هو خدش ؟ فذكر لهم قول رسول الله ﷺ : (بل أنا أقتلِ أبيّاً) ، ثم قال : والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز [هُو مَوْضِع عِنْد عرَفَات كان يُقامُ به سُوقٌ من أسْواق العرب في الجاهلية] لماتوا أجمعون ، فمات إلى النار . [البداية والنهاية] .

(إخباره بمصارع المشركين يوم بدر)

عن أنس ﷺ قال : كنا مع عمر ﷺ بين مكة والمدينة ، فتراءينا الهلال [أي طلبنا رؤية الهلال] ، وكنت رجلا حديد البصر فرأيته ، وليس أحد يزعم أنه رآه غيري ، قال : فجعلت أقول لعمر : أما تراه ؟ فجعل لا يراه ، قال : يقول عمر : سأراه وأنا مستلق على فراشي ، ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر ، فقال : إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس [أي الأماكن التي يقتلون فيها] ، يقول : (هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله) ، قال عمر : فوالذي بعثه بالحق ما أخطئوا الحدود التي حد رسول الله ﷺ ، قال : فجُعلوا في بئر بعضهم على بعض ، فانطلق رسول الله ﷺ حتى انتهى إليهم ، فقال : (يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ، هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا ؟ فإني قد وجدت ما وعدني الله حقا) ، قال عمر : يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها ؟ قال : (ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئا) رواه مسلم .

وعنه قال : إن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان ، وقام سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى بَرْك الغماد [برك بفتح الباء وسكون الراء ، والغماد : بكسر الغين وتضم ، وهو موضع بأقاصي هجر وهي بلد معروف من ناحية البحرين ، وقيل : برك الغماد كناية فيما تباعد] لفعلنا . قال : فندب رسول الله ﷺ الناس [أي دعاهم وحرضهم على القتال] ، فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ، فقال رسول الله ﷺ : (هذا مصرع فلان [أي مكان الذي يُقتل فيه) ، ويضع يده على الأرض ، ههنا وههنا ، قال : فما ماط أحدهم [أي ما تجاوز وتعدى] عن موضع يد رسول الله ﷺ . رواه مسلم .

(إخباره أن طوائف من أمته يغزون البحر ومنهم أم حرام بنت ملحان ﷺ)

عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه ، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت ﷺ ، فدخل عليها رسول الله ﷺ فأطعمته ، ثم جلست تفلي رأسه [قال الإمام النووي رحمه الله : اتفق العلماء على أنها كانت محرما له ﷺ واختلفوا في كيفية ذلك ، فقال بن عبد البر وغيره : كانت إحدى خالاته ﷺ من الرضاعة ، وقال

آخرون : بل كانت خالة لأبيه أو لجده ؛ لأن عبد المطلب كانت أمه من بني النجار] ، فنام رسول الله ﷺ ، ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت : يا رسول الله ما يضحكك ؟ قال : (ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله ، يركبون ثَبَج هذا البحر [أي وسطه وقيل: ظهره] ، ملوكا على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة) ، قالت : فقلت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ، ثم وضع رأسه فنام ، ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : (ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله) ، كما قال في الأولى ، قالت : فقلت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : (أنت من الأولين) ، فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمن معاوية ، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت ﷺ . رواه البخاري ومسلم واللفظ له .

(إخباره بأن عمر وعثمان ﷺ يموتان شهيدين)

عن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال لعمر ﷺ : (البس جديدا ، وعش حميدا ، ومت شهيدا ، ويرزقك الله قرة عين [أي ما تَقَرُّ وتُسَرُّ به عينك] في الدنيا و الآخرة) رواه ابن ماجه [حسن / صحيح الجامع] .

وعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فضربه برجله ، فقال : (اثبت أحد ؛ فإنما عليك نبي ، وصديق ، وشهيدان) رواه البخاري .

(إخباره بأن عثمان ستصيبه بلوى فتقتل ﷺ)

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : انطلقت مع النبي ﷺ فدخل حائطا للأنصار ، فقضى حاجته ، فقال لي : (يا أبا موسى أملك علي الباب [أي احفظه واحرسه] ، فلا يدخلن علي أحد إلا بإذن) ، فجاء رجل يضرب الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال : أبو بكر ، فقلت : يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن ، قال : (ائذن له وبشره بالجنة) ، فدخل وبشرته بالجنة ، وجاء رجل آخر فضرب الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال : عمر ، فقلت : يا رسول الله هذا عمر يستأذن ، قال : (افتح له وبشره بالجنة) ، ففتحت الباب ودخل ، وبشرته بالجنة ، فجاء رجل آخر فضرب الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : عثمان ، فقلت : يا رسول الله هذا عثمان يستأذن ، قال : (افتح له ، وبشره بالجنة على بلوى تصيبه) متفق عليه .

(إخباره بأن الحسن بن علي ﷺ سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين)

عن أبي بكرة ﷺ قال : رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه ، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ، ويقول : (إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) رواه البخاري .

(إخباره بأن عمارا ﷺ تقتله الفئة الباغية)

عن أبي قتادة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لعمار حين يحفر الخندق فجعل يمسح رأسه ويقول : (بؤس ابن سمية [بؤس : بضم الموحدة وهمزة وهو الشدة أي يا بؤس ابن سمية ما أشده وأعظمه] ، تقتلك الفئة الباغية) رواه مسلم .

(إخباره عن رجل قاتل بأنه من أهل النار)

عن أبي هريرة ﷺ قال : شهدنا مع رسول الله ﷺ حنينا ، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام : (هذا من أهل النار) ، فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال ، وكثرت به الجراح ، فجاء رجل فقال : يا رسول الله ، أرأيت الذي تحدثت أنه من أهل النار ، قد قاتل في سبيل الله من أشد القتال ، فكثرت به الجراح ، فقال : (أما إنه من أهل النار) ، فكاد بعض الناس يرتاب ، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده إلى كنانته ، فانتزع سهما فانتحر بها ، فاشتد رجال من المسلمين [أي جاءوا مسرعين] إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله صدق الله حديثك ، قد انتحر فلان ، وقتل نفسه ، فقال رسول الله ﷺ : (الله أكبر ، أشهد أني عبد الله ورسوله ، يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) رواه البخاري .

(إخباره بمقتل زيد وجعفر وابن رواحة ﷺ)

عن أنس ﷺ قال : نعى النبي ﷺ زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيه خبرهم ، فقال : (أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب ، وعيناه تذرفان ، حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله [هو خالد بن الوليد ﷺ]، حتى فتح الله عليهم) . رواه البخاري .

(إخباره بأن الله يفتح خيبر على يد علي ﷺ)

عن سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر [وهي مدينة تقع شمال المدينة بها حصون ومزارع] : (لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله) ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : (أين علي بن أبي طالب ؟) ، فقالوا : هو يا رسول الله يشتكي عينيه . قال : (فأرسلوا إليه) ، فأتي به ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه فبرأ ، حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية) متفق عليه .

(إخباره بوفاة النجاشي ﷺ)

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي [أي أخبر بوفاته] للناس في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى ، فصف بهم وكبر أربع تكبيرات. متفق عليه.

(إخباره بهبوب ريح شديدة)

عن أبي حميد الساعدي ﷺ قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك [وهو موضع من بادية الشام قريب من مدين] ، فأتينا وادي القُرى [بضم القاف موضع قريب من المدينة على طريق الحاج من جهة الشام] على حديقة لامرأة ، فقال رسول الله ﷺ : (اخرصوها) ، فخرصناها [الخرص هو التقدير ، والمعنى : قدروا ثمرها كم يكون] ، وخرصها رسول الله ﷺ عشرة أوسق ، وقال : (أحصيها [أي اضبطي قدر ثمرها] حتى نرجع إليك إن شاء الله) ، وانطلقنا حتى قدمنا تبوك ، فقال رسول الله ﷺ : (ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها أحد منكم ، فمن كان له بعير فليشد عقاله) ، فهبت ريح شديدة ، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلي طيء [هما جبل سلمى وجبل أجا ، وطَيِّء : بفتح الطاء وتشديد الياء بعدها همزة ...] ، ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القُرَى ، فسأل رسول الله ﷺ المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها ؟ فقالت : عشرة أوسق . متفق عليه.

(إخباره بالفتوحات الإسلامية شرقا وغربا)

عن ثوبان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله زوى [أي جمع] لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها) رواه مسلم .

(إخباره بصفة بيت المقدس حين كذَّبته قريش في الإسراء)

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : (لما كذبتني قريش ـ حين أسري بي إلى بيت المقدس ـ قمت في الحِجر [وهو المكان الذي خلفته قريش من الكعبة ، حين بنائها ، لما قصرت بهم النفقة ، نحو ستة أذرع ، وحوط بجدار نصف دائري] ، فجَلَّى الله لي بيت المقدس [أي أظهره لي] ، فطفقت [أي فجعلت] أخبرهم عن آياته [أي علاماته] وأنا أنظر إليه) رواه البخاري .

وعن بن عباس ﷺ قال : قَال رسول الله ﷺ : (لما كان ليلة أسرى بي وأصبحت بمكة فظعت بأمري [أَي اشتدَّ عليَّ وهِبْتُه] ، وعرفت أن الناس مكذبي) ، فقعد معتزلا حزينا ، قال : فمر عدو الله أبو جهل ، فجاء حتى جلس إليه ، فقال له كالمستهزئ : هل كان من شيء ؟ فقال رسول الله ﷺ : (نعم) ، قال : ما هو ؟ قال : (إنه أسري به الليلة) قال : إلى أين ؟ قال : (إلى بيت المقدس) ، قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : (نعم) قال : فلم ير أنه يكذبه مخافة إن يجحده الحديث إذا دعا قومه إليه ، قال : أرأيت إن دعوت قومك تحدثهم ما حدثتني ، فقال رسول الله ﷺ : (نعم) ، فقال : هيا معشر بني كعب بن لؤي ، حتى قال : فانتفضت إليه المجالس ، وجاءوا حتى جلسوا إليهما ، قال : حدث قومك بما حدثتني ، فقال رسول الله ﷺ : (إني أسري بي الليلة) ، قالوا : إلى أين ؟ قلت : (إلى بيت المقدس) ، قالوا : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ [أي بيننا] ، قال : (نعم) ، قال : فمن بين مصفق ، ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا للكذب ، قالوا : وهل تستطيع أن تنعت

لنا المسجد ؟ [أي تصفه لنا] وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد ، فقال رسول الله ﷺ : فذهبت أنعت ، فما زلت أنعت حتى التبس علي بعض النعت [أي اختلط وخفي عليه بعض وصفه] ، قال : فجيء بالمسجد ، وأنا أنظر حتى وضع دون دار عقال أو عقيل ، فنعته وأنا أنظر إليه ، قال : وكان مع هذا نعت لم أحفظه ، قال : فقال : القوم أما النعت فوالله لقد أصاب . رواه أحمد [قال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين].

(إخباره بفتح مصر)

وعن أبي ﷺ ذر قال : قال رسول الله ﷺ : (إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط [القيراط : جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما ، وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به] ، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها ؛ فإن لها ذمة ورحما ـ أو قال : ذمة وصهرا ـ [الذمة الحرمة والحق ، وأما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل منهم ، وأما الصهر فلكون مارية أم إبراهيم منهم] ، فإذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها) . قال : فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه يختصمان في موضع لبنة [بفتح اللام وكسر الموحدة جمعها لَبِن وهو ما يُبْنَى به الجدار] فخرجت منها . رواه مسلم .

(إخباره بأن فاطمة ﷺ أول أهله لحوقا به)

عن عائشة ﷺ قالت اجتمعن نساء النبي ﷺ ، فلم تغادر منهن امرأة ، فجاءت فاطمة كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ ، فقال : (مرحبا بابنتي) ، ثم أجلسها عن شماله ، ثم إنه أسر إليها حديثا فبكت فاطمة ، ثم إنه سارها فضحكت أيضا ، فقلت لها : ما يبكيك ؟ قالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ ، فقلت : ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن ، فقلت لها حين بكت : أخصك رسول الله ﷺ بحديث دوننا ثم تبكين ، وسألتها عما قال : فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ ، حتى إذا قبض سألتها عما قال ، فقالت : إنه كان يحدثني (أن جبرائيل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة ، وأنه عارضه به العام مرتين ، ولا أراني إلا قد حضر أجلي ، وأنك أول أهلي لحوقا بي ، ونعم السلف أنا لك [أي السابق المتقدم]) فبكيت ، ثم إنه سارني فقال : (ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين ، أو نساء هذه الأمة) ، فضحكت لذلك . متفق عليه .

(إخباره نساءه بأسرعهن لحوقا به)

عن عائشة أم المؤمنين ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ : (أسرعكن لحاقا بي [أي وفاة بعده ﷺ] أطولكن يدا) ، قالت : فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا ، قالت : فكانت أطولنا يدا زينب ، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق [أي تتصدق] . متفق عليه .

(إخباره العباس بما دار بينه وبين أم الفضل)

عن ابن عباس ﷺ قال : كان الذي أسر العباس بن عبد المطلب أبا اليسر بن عمرو ، وهو كعب بن عمرو أحد بني سلمة ، فقال له رسول الله ﷺ : (كيف أسرته يا أبا اليسر ؟) قال : لقد أعانني عليه رجل ما رأيته بعدُ ولا قبلُ ، هيئته كذا هيئته كذا ، قال : فقال رسول الله ﷺ : (لقد أعانك عليه ملك كريم) ، وقال للعباس : (يا عباس افد نفسك وابن أخيك عقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحرث ، وحليفك عتبة بن جحدم أحد بني الحرث ابن فهر) قال : فأبى ، وقال : إني قد كنت مسلما قبل ذلك ، وإنما استكرهوني ، قال: الله أعلم بشأنك: (إن يك ما تدعي حقا فالله يجزيك بذلك ، وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا ، فافد نفسك [أي قدم شيئا تفدي به نفسك وتخلصها به من الأسر]) ، وكان رسول الله قد أخذ منه عشرين أوقية ذهب ، فقال : يا رسول الله احسبها لي من فداي ، قال : (لا ذاك شيء أعطاناه الله منك) ، قال : فإنه ليس لي مال ، قال : (فأين المال الذي وضعته بمكة ــ حيث خرجت ــ عند أم الفضل ، وليس معكما أحد غيركما ، فقلت : إن أصبت في سفري هذا ، فللفضل كذا، ولقثم كذا ، ولعبد الله كذا) ، قال : فوالذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد من الناس غيري وغيرها ، وأني لأعلم انك رسول الله . رواه أحمد [وحسنه الأرنؤوط] .

(إخباره عمير بن وهب بما دار بينه وبين صفوان بن أمية)

عن محمد بن جعفر بن الزبير قال : جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر [سبق بيانه] بيسير ، وكان ممن يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه ، ويلقون منه عنتا [أي مشقة] إذ هم بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير في أساري أصحاب بدر ، قال : فذكروا أصحاب القليب [أي الذين قتلوا من المشركين ببدر ودفنوا بقليب بدر] بمصائبهم ، فقال صفوان : قبح الله العيش بعد قتلى بدر وقال عمير بن وهب : صدقت والله ، ولولا دين علي ليس عندي قضاؤه ، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي [أي الضياع] ، لركبت إلى محمد حتى أقتله ، فإن لي فيهم علة ابني عندهم أسير في أيديهم ، فاغتنمها صفوان بقوله ، فقال : عليَّ دينك ، وعيالك مع عيالي أسوتهم ما بقوا ، لا يسعهم شيء نعجز عنهم ، قال عمير : اكتم عليَّ شأني وشأنك ، قال : أفعل ، قال : ثم أمر عمير بسيفه فشُحِذ وسُم [أَيْ أُحِدَّ بالمِسَنِّ ، وسقي سما] ، ثم انطلق إلى المدينة ، فبينا عمر بن الخطاب بالمدينة في نفر من المسلمين يتذاكرون يوم بدر ، وما أكرمهم الله به ، وما أراهم من عدوهم إذ نظر إلى عمير بن وهب قد أناخ [أي أناخ راحلته] بباب المسجد متوشح السيف [أي تقلد السيف في رقبته] ، فقال : هذا الكلب عدو الله ، ما جاء إلا لشر ، هذا الذي حرش بيننا ، وحزرنا [أي عرف بنا المشركين] للقوم يوم بدر ، فقام عمر فدخل على رسول الله ﷺ ، فقال : هذا عمير بن وهب ، قد دخل المسجد معه السلاح ، وهو الفاجر الغادر يا رسول الله ، لا تأمنه ، قال : (أدخِلْه عليَّ) ، فدخل عمر وعمير ، وأمر أصحابه أن يدخلوا على رسول الله ﷺ ، ثم يحترسوا من عمير إذا دخل عليهم ، فأقبل عمر بن الخطاب وعمير بن وهب فدخلا على رسول الله ﷺ ، ومع عمر سيفه ، فقال رسول الله ﷺ لعمر : (تأخر عنه) ، فلما دنا منه حياه عمير : أنعم صباحا ، وهي

تحية أهل الجاهلية ، فقال رسول الله ﷺ ، قد أكرمنا الله عز و جل عن تحيتك ، وجعل تحيتنا السلام ، وهي تحية أهل الجنة ، فقال عمير : إن عهدك بها لحديث ، قال رسول الله ﷺ : (قد بدلنا الله خيرا منها ، فما أقدمك يا عمير ؟) قال : قدمت في أسيري عندكم ، فقاربوني في أسيري فإنكم العشيرة والأهل ، فقال رسول الله ﷺ : (فما بال السيف في رقبتك ؟) ، فقال عمير : قبحها الله من سيوف ، فهل أغنت عنا من شيء ، أنا نسيت وهو في رقبتي حين نزلت ، ولعمري إن لي غيره [أي ليس لي غيره] ، فقال رسول الله ﷺ : (أصدقني ما أقدمك ؟) ، قال : ما قدمت إلا في أسيري ، فقال رسول الله ﷺ : (فما شرطت لصفوان بن أمية في الحِجر ؟) ، ففزع عمير ، وقال : ماذا اشترطت له ؟ قال : (تحملت له بقتلي [أي تكفلت له بذلك] على أن يعول بنيك [أي يرعاهم وينفق عليهم] ، ويقضي دينك ، والله حائل بينك و بين ذلك) فقال عمير : أشهد أنك رسول الله ، وأشهد أنه لا اله إلا الله ، كنا يا رسول الله نكذبك بالوحي ، وبما يأتيك من السماء ، وإن هذا الحديث الذي كان بيني و بين صفوان في الحجر ، كما قال رسول الله ﷺ لم يطلع عليه أحد غيري وغيره ثم أخبرك الله به ، فآمنت بالله ورسوله ، والحمد لله الذي ساقني هذا المقام ، ففرح المسلمون حين هداه الله ، وقال عمر بن الخطاب ﷺ : لَخنْزير كان أحب إلي منه حين اطلع ولهو اليوم أحب إلي من بعض بني ، فقال رسول الله ﷺ : (اجلس نواسِك [أي نساعدك ونقضي حاجتك]) ، وقال : (علموا أخاكم القرآن) ، وأطلق له أسيره ، وقال : يا رسول الله قد كنت جاهدا ، ما استطعت على إطفاء نور الله ، فالحمد لله الذي ساقني هذا المساق ، فلتأذن لي فألحق بقريش ، فادعوهم إلى الإسلام ، لعل الله يهديهم ، ويستنقذهم من الهلكة، فأذن له رسول الله ﷺ ، فلحق بمكة ، وجعل صفوان يقول لقريش في مجالسهم : أبشروا بفتح ينسيكم وقعة بدر ، وجعل يسأل كل راكب قدم من المدينة هل كان بها من حدث ؟ وكان يرجو ما قال عمير بن وهب ، حتى قدم عليه رجل من أهل المدينة ، فسأل صفوان عنه ، فقال : قد أسلم ، فلقيه المشركون ، فقالوا : قد صبأ ، وقال صفوان : إن علي أن لا أنفعه بنفع أبدا ، ولا أكلمه من رأس كلمة أبدا ، فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ، ويؤذي من يخالفه أذى شديدا ، فأسلم على يديه ناس كثير . رواه الطبراني [حسن / تحقيق الفصول للجوابرة والزهيري] .

(تحدي اليهود بتمني الموت والنصارى بالمباهلة)

عن ابن عباس ﷺ قال : قال أبو جهل لعنه الله : إن رأيت محمدا عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على عنقه ، قال : فقال رسول الله ﷺ : (لو فعل لأخذته الملائكة عيانا ، ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ، ورأوا مقاعدهم من النار ، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا [المباهلة : أَن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا لَعْنَة الله على الظالم منا]) رواه أحمد [وصححه شعيب الأرنؤوط] .

وعنه أيضا قال : لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه . أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم [وصحح إسناده الحافظ ابن كثير] .

(شهادة الراهب بحيرا بنُبُوَّتِه)

عن أبي موسى ﷺ قال : خرج أبو طالب إلى الشام ، وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قريش ، فلما أشرفوا على الراهب [هو العابد وقد كان نصرانيا] هبطوا فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ، قال : فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب [أي يمشي بينهم] حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ ، قال : هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، يبعثه الله رحمة للعالمين ، فقال له أشياخ من قريش : ما علمك ؟ فقال : إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا ، ولا يسجدان إلا لنبي ، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه [ ] مثل التفاحة ، ثم رجع فصنع لهم طعاما ، فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل ، فقال : أرسلوا إليه ، فأقبل وعليه غمامة تظله ، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة [أي ظلها] ، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه ، فقال انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه ، فقال أنشدكم بالله أيكم وليه ؟ قالوا : أبو طالب ، فلم يزل يناشده [أي يسأله ويطلب منه رده] حتى رده أبو طالب ... وزوده الراهب من الكعك والزيت . رواه الترمذي [صحيح المشكاة] .

(شهادة ورقة بن نوفل بنبوته ﷺ)

وعن عائشة ﷺ قالت : أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة ، في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ـ وهو التعبد الليالي ذوات العدد ـ قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملَك فقال : اقرأ . فقال : (ما أنا بقارئ) . قال : (فأخذني فغطني [أي ضغطني وعصرني] حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني [أي أطلقني] ، فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارئ . فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ﴾) .

فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة فقال : (زملوني زملوني) [أي لفوني في ثيابي] ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع [أي الفزع] ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر : (لقد خشيت على نفسي) [أي من الهلاك أو المرض] ، فقالت خديجة : كلا والله لا يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم [أي تحسن إلى القرابة بحسب الحال بالمال أو الخدمة أو الزيارة أو السلام والسؤال عنهم] ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل [أصله ترفع الثقل ، والمراد تعين الضعيف ، ومنه الإنفاق على الصغير واليتيم] ، وتكسب المعدوم [أي تكسب الآخرين ما لا يجدونه عند غيرك من مال ومكارم أخلاق] ، وتقري الضيف [بفتح التاء ، أي تحسن إليه في ضيافته] ، وتعين على نوائب الحق [وهي كلمة جامعة لأفراد ما تقدم ولما لم يتقدم ، جمع نائبة وهي الحادثة والنازلة] ، ثم انطلقت به

خديجة إلى ورقة بن نوفل ابن عم خديجة . فقالت له : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك [قيل: لأن الأب الثالث لورقة هو الأخ للأب الرابع لرسول الله ، فكأنها قالت : ابن أخي جدك على سبيل الإضمار ، أو قالت ذلك من باب الاحترام والتعظيم ، كما يقال للكبير : يا عم] . فقال له ورقة : يا ابن أخي ما ذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى . فقال ورقة : هذا هو الناموس [المراد به جبريل عليه السلام ، وهو في الأصل صاحب سر الملك] الذي أنزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا [يعني شابا قويا حتى يبالغ في نصرة النبي ﷺ] ، يا ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : (أو مخرجيَّ هم ؟) ، قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا [أي قويا بالغا] . ثم لم ينشب ورقة أن توفي [أي لم يلبث أن توفي قبل بعثة النبي ﷺ] ، وفتر الوحي [أي سكن وتأخر نزوله] . متفق عليه .

(شهادة عبد الله بن سلام رضي الله عنه حبر اليهود بنُبُوَّتِهِ ﷺ)

وعن أنس رضي الله عنه قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترف [أي يجتني من الثمار] ، فأتى النبي ﷺ فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : فما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ [أي ما الذي يجذبه إلى أبيه فيجعله يشبهه ، وإلى أمه فيجعله يشبهها] ، قال : (أخبرني بهن جبريل آنفا أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت [وهي القطعة المنفردة المتعلقة من الكبد وهي أطيبها] ، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة [أي في النزول والاستقرار في رحمها] نزع الولد ، وإذا سبق ماءُ المرأة نزعت) . قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . يا رسول الله إن اليهود قوم بهت ، وإنهم إن يعلموا بإسلامي من قبل أن تسألهم يبهتوني [أي يكذبون علي فيصفوني بما ليس فيَّ]، فجاءت اليهود فقال: (أي رجل عبد الله فيكم؟) قالوا : خيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: (أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام؟) قالوا : أعاذه الله من ذلك . فخرج عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فقالوا : شرنا وابن شرنا ، فانتقصوه ، قال : هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله . رواه البخاري .

(شهادة النجاشي رضي الله عنه ملك الحبشة بنُبُوَّتِهِ ﷺ)

عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي ، أمنا على ديننا ، وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين [أي قويين شديدين] وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف [أي يستملح ويستحسن] من متاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأدم [بضم الهمزة والدال جمع إدام بكسر الهمزة ، وهو كل ما يؤتدم به سواء كان مما يصطبغ به كالزيت والعسل والملح والخل ، أو لا يصطبغ به كاللحم المشوي

والجبن والبيض . وأما الأَدَم فبفتح الهمزة والدال فهو جمع أديم ، وهو الجلد الذي تم دباغه] ، فجمعوا له أدما كثيرا ، ولم يتركوا من بطارقته بطريقا [بطارقته بفتح الباء هو جمع بطريق بكسر الباء ، وهم قواد الملك وخواص دولته ، وأهل الرأي والشورى منه] إلا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو ابن العاص بن وائل السهمي ، وأمروهما أمرهم ، وقالوا لهما : ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم ، ثم قدموا للنجاشي هداياه ، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم ، قالت : فخرجا فقدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار وعند خير جار ، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي ، ثم قالا لكل بطريق منهم : إنه قد صبا إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم ، وجاءوا بدين مبتدع ، لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم فتشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم ، فإن قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم ، فقالوا لهما : نعم ، ثم إنهما قربا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهما ، ثم كلماه فقالا له : أيها الملك إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم ، فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه ، قالت : ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم ، فقالت بطارقته حوله : صدقوا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم ، فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم ، قال : فغضب النجاشي ، ثم قال : لا ها الله ايم الله [لا ها الله بمعنى لا والله ، استغني عن واو القسم بحرف التنبيه (ها) ، وايم الله بمعنى يمين الله كما تقدم] إذا لا أسلمهم إليهما ولا أكاد ـ قوما جاوروني ونزلوا بلادي ، واختاروني على من سواي ــ حتى أدعوهم فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم ، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما ، وأحسنت جوارهم ما جاوروني . قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ، ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول : والله ما علمنا وما أمَرَنا به نبيُّنا كائن في ذلك ما هو كائن ، فلما جاءوه وقد دعا النجاشي أساقفته [الأساقفة جمع أُسْقُفّ على وزن أردن وهم رؤساء النصارى] فنشروا مصاحفهم حوله ، سألهم فقال : ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا في ديني ، ولا في دين أحد من هذه الأمم ، قالت : فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له : أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، يأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا ، نعرف نسبه ، وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نحن نعبد وآباؤنا من دونه ، من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ، قال ك فعدد عليه أمور الإسلام ، فصدقناه وآمنا به ،

واتبعناه على ما جاء به ، فعبدنا الله وحده ، فلم نشرك به شيئا ، وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله ، وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك ، واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك ، قالت : فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ قالت : فقال له جعفر : نعم . فقال له النجاشي : فاقرأه علي . فقرأ عليه صدرا من كهيعص ، قالت : فبكى والله النجاشي ، حتى أخضل لحيته ، وبكت أساقفته حتى اخضلّوا مصاحفهم [أي بللوها بالدموع] حين سمعوا ما تلا عليهم ، ثم قال النجاشي : إن هذا والله والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبدا ولا أكاد ، قالت أم سلمة : فلما خرجا من عنده ، قال عمرو بن العاص : والله لأنبئنهم غدا عيبهم عندهم ، ثم استأصل به خضراءهم ، قالت : فقال له عبد الله بن أبى ربيعة : وكان أتقى الرجلين فينا : لا تفعل فإن لهم أرحاما ، وإن كانوا قد خالفونا . قال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد ، قالت : ثم غدا عليه الغد ، فقال له : أيها الملك إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما ، فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه ، قالت : فأرسل إليهم يسألهم عنه ، قالت : ولم ينزل بنا مثله ، فاجتمع القوم ، فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه ، قالوا نقول والله فيه : ما قال الله ، وما جاء به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن ، فلما دخلوا عليه قال لهم : ما تقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال له جعفر بن أبى طالب : نقول فيه الذي جاء به نبينا ، هو عبد الله ورسوله وروحه ، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول ، قالت : فضرب النجاشي يده إلى الأرض ، فأخذ منها عودا ، ثم قال : ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود . فتناخرت بطارقته حوله [أي تكلمت بكلام مع غضب ونفور] ، حين قال ما قال ، فقال : وان نخرتم ، والله اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي ــ والسيوم الآمنون ــ من سبكم غرم ، ثم من سبكم غرم [أي يلزم بدفع شيء عقوبة له] ، فما أحب أن لي دبرا ذهبا ، وإني آذيت رجلا منكم ـ والدبر بلسان الحبشة الجبل ـ ، ردوا عليهما هداياهما ، فلا حاجة لنا بها ، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد عليَّ ملكي ، فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فيَّ فأطيعهم فيه ؟ قالت : فخرجا من عنده مقبوحين ، مردودا عليهما ما جاءا به ، وأقمنا عنده بخير دار ، مع خير جار . رواه أحمد [وحسنه الأرناؤوط] .

(شهادة هرقل ملك الروم بنُبُوَّتِهِ ﷺ)

عن أبي سفيان بن حرب قال : انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ [يعني صلح الحديبية والذي كان في أواخر سنة ست من الهجرة] ، فبينا [أي بينما] أنا بالشام إذ جيء بكتاب النبي ﷺ إلى هرقل [وهو ملك الروم] ، وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى ، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل ، فقال هرقل : هل هنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قالوا : نعم ، فدعيت في نفر من قريش، فدخلنا على هرقل، فأجلسَنا بين يديه ، فقال : أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قال أبو

سفيان : فقلت : أنا [وذلك لأنه ابن عم النبي ﷺ ، من بني عبد مناف] ، فأجلسوني بين يديه ، وأجلسوا أصحابي خلفي ، ثم دعا بترجمانه [وهو من يعبر عن لغة بلغة أخرى ، ويقال له : المترجم] فقال : قل لهم : إني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ، فإن كذبني فكذبوه . قال أبو سفيان : وايم الله [هو اسم جعل للقسم بمعنى : أحلف بالله ، وأصلها وأيمن الله ، جمع يمين ، وهي الحلف] ، لولا مخافة أن يؤثر علي الكذب لكذبته ، ثم قال لترجمانه : سله كيف حسبه فيكم ؟ [الحسب هو شرف النسب] قال : قلت : هو فينا ذو حسب . قال : فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت : لا . قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا . قال : ومن يتبعه ؟ أشراف الناس أم ضعفاؤهم ؟ قال : قلت : بل ضعفاؤهم . قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت : لا ، بل يزيدون . قال : هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له ؟ قال : قلت : لا . قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم . قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت : يكون الحرب بيننا وبينه سجالا [أي نوبا ، نوبة لنا ونوبة له] ، يصيب منا ونصيب منه . قال : فهل يغدر ؟ [أي ينقض العهد] قلت : لا ، ونحن منه في هذه المدة لا ندري ما هو صانع فيها ؟ قال : والله ما أمكنني من كلمة أُدخِل فيها شيئا غير هذه . قال : فهل قال هذا القول أحد قبله ؟ قلت : لا . ثم قال لترجمانه : قل له : إني سألتك عن حسبه فيكم فزعمت أنه فيكم ذو حسب ، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها . وسألتك هل كان في آبائه ملك ؟ فزعمت أن لا ، فقلت : لو كان من آبائه ملك . قلت : رجل يطلب ملك آبائه . وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم ؟ فقلت : بل ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل . وسألتك : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فزعمت أن لا ، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله . وسألتك : هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له ؟ فزعمت أن لا ، وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشته القلوب . وسألتك هل يزيدون أم ينقصون ؟ فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم ، وسألتك هل قاتلتموه ؟ فزعمت أنكم قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا ، ينال منكم وتنالون منه ، وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة . وسألتك هل يغدر؟ فزعمت أنه لا يغدر ، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله؟ فزعمت أن لا ، فقلت : لو كان قال هذا القول أحد قبله قلت : رجل ائتم بقول قيل قبله . قال: ثم قال : بمَ يأمركم ؟ قلنا : يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف . قال : إن يك ما تقول حقا فإنه نبي ، وقد كنت أعلم أنه خارج ، ولم أكن أظنه منكم ، ولو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، وليبلغن ملكه ما تحت قدمي. ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه . متفق عليه .

(قصة إسلام سلمان الفارسي ﷺ)

روى ابن إسحاق بإسناده عن عبد الله بن عباس ﷺ قال : حدثني سلمان الفارسي وأنا أسمع من فيه ، قال : كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان [وهي مدينة بإيران] ، من قرية يقال لها : جَيّ [بفتح الجيم وتشديد الياء] ، وكان أبي دهقان قريته [بكسر الدال المهملة ويجوز ضمها ، بعدها هاء ساكنة ثم قاف ، هو بالفارسية كبير القرية] ، وكنت

أحب خلق الله إليه ، لم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية ، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار [أي القائم عليها] الذي يوقدها ، لا يتركها تخبو ساعة ، قال : وكانت لأبي ضيعة عظيمة [وهي العقار والأرض الزراعية] ، فشغل في بنيان له يوما ، فقال لي : يا بني إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب إليها فاطلعها . وأمرني فيها ببعض ما يريد ، ثم قال لي : ولا تحتبس عني ، فإنك إن احتبست عني كنت أهم إلي من ضيعتي ، وشغلتني عن كل شيء من أمري .

قال : فخرجت أريد ضيعته التي بعثني إليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدري ما أمر الناس ، لحبس أبي إياي في بيته ، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون ، فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم، ورغبت في أمرهم ، وقلت : هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه ، فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس ، وتركت ضيعة أبي ، فلم آتها ، ثم قلت لهم : أين أصل هذا الدين ؟ قالوا : بالشام . فرجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله ، فلما جئته قال : أي بني أين كنت ؟ أو لم أكن عهدت إليك ما عهدت ؟ قال : قلت له : يا أبت مررت بأناس يصلون في كنسية لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم ، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس ، قال : أي بني ليس في ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه ، قال: قلت له: كلا والله إنه لخير من ديننا . قال : فخافني فجعل في رجلي قيدا ، ثم حبسني في بيته .

قال : وبعثت إلى النصارى ، فقلت لهم : إذا قدم عليكم ركب من الشام ، فأخبروني بهم . قال : فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني بهم . فقلت لهم : إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنوني بهم . قال : فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم ، فألقيت الحديد من رجلي ، ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام . فلما قدمتها قلت : من أفضل أهل هذا الدين علما ؟ قالوا : الأسقف في الكنيسة . قال: فجئته فقلت له : إني قد رغبت في هذا الدين ، فأحببت أن أكون معك وأخدمك في كنيستك ، فأتعلم منك ، وأصلي معك ، قال : ادخل فدخلت معه . قال : وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ، ويرغبهم فيها ، فإذا جمعوا إليه شيئا منها اكتنزه لنفسه ، ولم يعطه المساكين ، حتى جمع سبع قلال من ذهب وورِق ، قال : فأبغضته بغضا شديدا ؛ لما رأيته يصنع ، ثم مات فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه ، فقلت لهم : إن هذا كان رجل سوء ، يأمركم بالصدقة ، ويرغبكم فيها ، فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ، ولم يعط المساكين منها شيئا ، قال : فقالوا لي : وما علمك بذلك ؟ قال : فقلت لهم : أنا أدلكم على كنزه ، قالوا : فدلنا عليه ، قال : فأريتهم موضعه ، فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا ، قال : فلما رأوها قالوا : والله لا ندفنه أبدا . قال : فصلبوه ورجموه بالحجارة ، وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه .

قال: يقول سلمان : فما رأيت رجلا لا يصلى الخمس أرى أنه كان أفضل منه ، وأزهد في الدنيا ، ولا أرغب في الآخرة ، ولا أدأب ليلا ولا نهارا منه . قال : فأحببته حبا لم أحبه شيئا قبله مثله . قال : فأقمت معه زمانا طويلا ثم حضرته الوفاة ، فقلت له : يا فلان

إني قد كنت معك ، وأحببتك حبا لم أحبه شيئا قبلك ، وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى، فإلى من توصي بي ؟ وبم تأمرني ؟ قال : أي بني والله ما أعلم اليوم أحدا على ما كنت عليه ، فقد هلك الناس ، وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه ، إلا رجلا بالموصل [بلدة بالعراق] ، وهو فلان ، وهو على ما كنت عليه فالحق به .

قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل ، فقلت له : يا فلان إن فلانا أوصاني عند موته أن ألحق بك ، وأخبرني أنك على أمره ، قال : فقال لي : أقم عندي ، فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه ، فلم يلبث أن مات ، فلما حضرته الوفاة قلت له : يا فلان إن فلانا أوصي بي إليك ، وأمرني باللحوق بك ، وقد حضرك من أمر الله ما ترى ، فإلى من توصي بي ؟ وبم تأمرني ؟ قال : يا بني والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنا عليه إلا رجلا بنصيبين ، وهو فلان فالحق به .

فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين ، فأخبرته خبري ، وما أمرني به صاحبه ، فقال : أقم عندي . فأقمت عنده ، فوجدته على أمر صاحبيه . فأقمت مع خير رجل ، فوالله ما لبث أن نزل به الموت ، فلما حُضر قلت له : يا فلان إن فلانا كان أوصى بي إلى فلان ، ثم أوصى بي فلان إليك ، فإلى من توصي بي ؟ وبم تأمرني ؟ قال : يا بني والله ما أعلمه بقي أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلا بعمّوريّة [بتشديدتين من بلاد الشام] من أرض الروم ، فإنه على مثل ما نحن عليه ، فإن أحببت فأته ، فإنه على أمرنا .

فلما مات وغُيِّب [أي دُفِن] لحقت بصاحب عمُّوريَّة ، فأخبرته خبري ، فقال : أقم عندي ، فأقمت عند خير رجل على هدي أصحابه وأمرهم . قال : واكتسبت حتى كان لي بقرات وغنيمة . قال : ثم نزل به أمر الله تعالى ، فلما حُضر قلت له : يا فلان إني كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان ، ثم أوصى بي فلان إلى فلان ، ثم أوصى بي فلان إليك ، فإلى من توصي بي ؟ وبم تأمرني ؟ قال : أي بني والله ما أعلمه أصبح اليوم أحد على مثل ما كنا عليه من الناس آمرك به أن تأتيه ، ولكنه قد أظل زمان نبي [أي حان وقت مبعثه] ، وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السَّلام ، يخرج بأرض العرب، مُهاجَره [أي مكان هجرته] إلى أرض بين حرتين [تثنية حرة وهي أرض تركبها حجارة سود] بينهما نخل ، به علامات لا تخفى : يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

قال: ثم مات وغُيِّب ، ومكثت بعمُّوريَّة ما شاء الله أن أمكث ، ثم مر بي نفر من كلب [وهي قبيلة من] تجار ، فقلت لهم : احملوني إلى أرض العرب ، وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه ، قالوا : نعم . فأعطيتهموها ، وحملوني معهم حتى إذا بلغوا وادي القُرَى ظلموني ، فباعوني من رجل يهودي عبدا ، فكنت عنده ، ورأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ، ولم يحق في نفسي [أي لم يثبت ويتحقق ذلك] ، فبينا أنا عنده إذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فابتاعني منه ، فاحتملني إلى المدينة ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي ، فأقمت بها ، وبعث رسول الله

ﷺ ، فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر ، مع ما أنا فيه من شغل الرق ، ثم هاجر إلى المدينة .

فوالله إني لفي رأس عذق [أي رأس نخلة] لسيدي ، أعمل له فيه بعض العمل ، وسيدي جالس تحتي إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه ، فقال : يا فلان ، قاتل الله بني قَيلة [بفتح القاف وسكون الياء ، أي الأنصار وهم الأوس والخزرج ، وقَيلة أمهم] ، والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون أنه نبي . قال سلمان : فلما سمعتها أخذتني العروراء [وهي الرعدة والانتفاض من البرد] حتى ظننت أني سأسقط على سيدي ، فنزلت عن النخلة ، فجعلت أقول لابن عمه ذلك : ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟ فغضب سيدي ، فلكمني لكمة شديدة ، ثم قال : ما لك ولهذا ؟ أقبل على عملك . قال: قلت : لا شيء ، إنما أردت أن أستثبته عما قال .

قال : وقد كان عندي شيء قد جمعته ، فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ ، وهو بقباء ، فدخلت عليه فقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح ، ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ، وهذا شيء قد كان عندي للصدقة ، فرأيتكم أحق به من غيركم ، قال : فقربته إليه ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : (كلوا) . وأمسك يده ، فلم يأكل . قال : فقلت في نفسي : هذه واحدة . قال : ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا ، وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ثم جئته به فقلت له : إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة ، فهذه هدية أكرمتك بها . قال: فأكل رسول الله ﷺ منها ، وأمر أصحابه فأكلوا معه . قال : فقلت في نفسي : هاتان ثنتان ، قال : ثم جئت رسول الله ﷺ ، وهو ببقيع الغرقد [وهو مقبرة المدينة] قد تبع جنازة رجل من أصحابه ، وعليه شملتان [تثنية شملة وهو الكساء] ، وهو جالس في أصحابه ، فسلمت عليه ، ثم استدرت أنظر إلى ظهره ، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي ؟ فلما رآني رسول الله ﷺ استدبرته عَرف أني أستثبت في شيء [أي أتحقق من شيء] وصف لي ، فألقى رداءه عن ظهره ، فنظرت إلى الخاتم فعرفته ، فأكببت عليه أقبِّله وأبكي ، فقال لي رسول الله ﷺ : تحوَّل فتحوَّلتُ ، فجلست بين يديه ، فقصصْت عليه حديثي ، كما حدثتك يا ابن عباس ، فأعجَب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابُه .

ثم شغل سلمان الرق ، حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدر وأحد ، قال سلمان : ثم قال لي رسول الله ﷺ : كاتِبْ يا سلمان [أ ي اشتر نفسك من سيدك لتكون حرًّا] ، فكاتبت صاحبي على ثلثمائة نخلة أحييها له بالفقير [وهي أرضٌ لا نَباتَ بها] ، وأربعين أوقية . فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : (أعينوا أخاكم) ، فأعانوني بالنخل ، الرجل بثلاثين وَدِيَّة [بفتح الواو وكسر الدال وتشديد الياء المفتوحة وهي صغار النخل] والرجل بعشرين وَدِيَّة والرجل بخمس عشرة وديَّة ، والرجل بعشر ، يعين الرجل بقدر ما عنده ، حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية ، فقال لي رسول الله ﷺ : اذهب يا سلمان ففقر لها [أي احفر لها] ، فإذا فرغت فأتني أكن أنا أضعها بيدي ، قال : ففقرت ، وأعانني أصحابي ، حتى إذا فرغت جئته فأخبرته ، فخرج رسول الله ﷺ معي إليها ، فجعلنا نقرب إليه الودي ، ويضعه رسول الله ﷺ بيده حتى فرغنا . فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها وَدِيَّة واحدة .

قال : فأديت النخل وبقي علي المال . فأتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن ، فقال : (ما فعل الفارسي المكاتِب ؟) ، قال : فدعيت له ، فقال : (خذ هذه فأدها مما عليك يا سلمان) ، قال : قلت : وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي ؟ فقال : (خذها فإن الله سيؤدي بها عنك) ، قال : فأخذتها فوزنت لهم منها ـ والذي نفس سلمان بيده ـ أربعين أوقية ، فأوفيتهم حقهم منها ، وعتق سلمان ، فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق حُرًّا ، ثم لم يفتني معه مشهد . اهـ . [حسن / السلسلة الصحيحة] .

(فائدة)

نقل الإمام النووي عن المازري رحمهما الله أنه قال :

ومعجزات النبي ﷺ ضربان :

أحدهما : القرآن ، وهو منقول تواترا .

والثاني : مثل تكثير الطعام والشراب ونحو ذلك ، ولك فيه طريقان :

أحدهما : أن تقول : تواترت على المعنى ، كتواتر جود حاتم طيء ، وحلم الأحنف ابن قيس ، فإنه لا ينقل في ذلك قصة بعينها متواترة ، ولكن تكاثرت أفرادها بالآحاد حتى أفاد مجموعها تواتر الكرم والحلم ، وكذلك تواتر انخراق العادة للنبي ﷺ بغير القرآن .

والطريق الثاني : أن تقول : إذا روى الصحابي مثل هذا الأمر العجيب ، وأحال على حضوره فيه مع سائر الصحابة ، وهم يسمعون روايته ودعواه ، أو بلغهم ذلك ، ولا ينكرون عليه كان ذلك تصديقا له ، يوجب العلم بصحة ما قال . والله أعلم . اهـ [شرح مسلم للنووي ١٢ / ٣٤] .

فأعظم بغباوة من ينظر في أحواله ﷺ ، ثم في أقواله ، ثم في أفعاله ، ثم في أخلاقه ثم في معجزاته ، ثم في استمرار شرعه إلى الآن ، ثم في انتشاره في أقطار العالم ، ثم في إذعان ملوك الأرض له في عصره وبعد عصره ، مع ضعفه ويتمه ، ثم يتمارى بعد ذلك في صدقه ، وما أعظم توفيق من آمن به وصدقه ، واتبعه في كل ما ورد وصدر ، فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء به في جميع الأحوال ظاهرا وباطنا ، فعلا وتركا ، بمنه وكرمه ، وسعة جوده وفضله .

كتبه / علي بن سالم بن يعقوب باوزير
١٥ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ